الأخبار
al-akhbar

الإثنين 9 كانون الأول 2024
العدد 5375 السنة التاسعة عشرة
Lundi 9 Décembre 2024 nº 5375 19ème année

24 صفحة
50000 ليرة

www.al-akhbar.com

ميديا

الإعلام اللبناني «يدبك» لـ«تحرير الشام»



سوريا الجديدة

تحدّي الوحدة



(أ ف ب)

ابراهيم الأمين

معنى أن تبقى في قلب المقاومة

ثمّة معايير كثيرة يمكن اللجوء إليها لتحديد الموقف من الحدث الكبير. هناك من يبتعد قائلاً إن ما جرى أمر يخصّ السوريين ولا شأن لنا بهم. وهناك من يجد في الانقلاب الذي جرى فرصة لتحسين أوضاعه في سوريا أو في جوارها. فيما يوجد أيضاً من عليه استشعار الخطر نتيجة التغييرات الجوهرية التي جرت.

كل فريق يقيس الأمر وفق ثوابته. والتجارب علّمتنا أن الناس يرسمون الأحداث بما يناسب مصلحتهم، فيصبح النقاش حول الحقائق أمراً مستحيلاً، حيث لا مرجعية تدقّق وتحكم، ولا قواعد قادرة على المحاسبة.

> **الانعزاليون عندنا يهوون «لعبة الحسابات الخاطئة» ويرون في سقوط الأسد فرصة جديدة لكسر خصومهم في لبنان**

ولأن الأمر على هذا النحو، ماذا يفترض بنا نحن، أبناء تيار المقاومة الشاملة للاحتلال الإسرائيلي والهيمنة الأميركية في المنطقة، أن نفعل وأن نقول حول ما جرى؟

منذ 76 عاماً، طرأت تغييرات هائلة على بلداننا وعلى بلدان العالم. لكن ما بقي ثابتاً، وبقوة، هو الطاغية الأميركي، وذراعه الشريرة إسرائيل. ورغم كل ما أصاب العرب، فإن فكرة وفعل المقاومة ضد الاحتلال والهيمنة ظلّا في حالة نمو مطّرد. ونتائج المواجهة المندلعة منذ بدء طوفان الأقصى، تؤكد لنا أن المقاومة تبقى الخيار الوحيد في مواجهة آلة القتل الجاثمة في جوارنا.

باختصار شديد، كنا ولا نزال وسنبقى في قلب تيار المقاومة ضد الولايات المتحدة وإسرائيل. ولأننا كذلك، فإن موقفنا من أي تطور يحصل في بلادنا، يرتبط دائماً بحجم انعكاسه على المقاومة. ولأن الصورة واضحة تماماً، فإن النقاش حول ما جرى في سوريا لن يستقيم بفعل تطورات لا تزال في بدايتها. وحتى طموح الشعب السوري بدولة أفضل، يبقى رهن ما سيقع من تطورات، حيث لا تنفع التصريحات ولا حتى الحملات الإعلامية في توفير الأجوبة الحقيقية. وهذا الشعب الذي أُنهك بفعل أمور كثيرة، لن تحل مشاكله ساعات الانقلاب الكبير. والأسئلة ستبقى تطلّ برأسها كل صباح، حول من سيمسك بالقرار السياسي والأمني والاقتصادي في البلاد، وأي سياسة خارجية أو دفاعية ستعتمدها السلطة الجديدة، وأي نظام سيُعتمد لإدارة شؤون الأفراد وأحوالهم، وأي آلية ستعيد اللحمة إلى بلد انقسم على نفسه سياسياً واقتصادياً وطائفياً وإثنياً، ومن يمكنه تبديد هواجس الجماعات السورية بعدما ظهرت على حقيقتها في العقد الأخير؟

سيكون هناك الكثير مما ننتظره في سوريا، وسيكون الشعب السوري أمام فترة طويلة للتكيّف مع الواقع الجديد. وسنشهد هزّات ارتدادية للزلزال الكبير الذي حصل. لكنّ المشكلة، وهي الحقيقة القاسية، أن الأمر لن يكون متروكاً للسوريين وحدهم، بل سيحضر معهم، كل العالم، القريب منه والبعيد. وسيفرك الناس عيونهم كل صباح سائلين عن الحلم بما هو أفضل.

في ما يتعلق بنا في لبنان، كانت سوريا على الدوام في قلب المشهد اللبناني. وليس الأمر مقتصراً على وجوه سياسية وأمنية وعسكرية، بل لكون سوريا كانت ولا تزال في قلب النموذج الاقتصادي اللبناني. وللسوريين، من الأغنياء والفقراء على حد سواء، حصتهم في هذا النموذج. لكنّ الجماعات اللبنانية التي عملت جميعها مع الحكم في سوريا، قبل البعث وبعده، تنظر إلى ما يجري اليوم من زاوية ما يهمّها. ولا يحتاج السوريون إلى من يوضح لهم أن خصوم بشار الأسد من اللبنانيين لا يهتمون أصلاً لحقوق المواطنين السوريين. كما يعرف السوريون جيداً، رجال أعمال أو عمالاً أو طلاباً وحتى فنانين، أنماط العنصرية اللبنانية المَقيتة ضدهم، وهي عنصرية لا تقتصر على طائفة لبنانية معينة، بل تشمل كل الطوائف، حتى ولو أن بين خصوم الأسد من ينظر إلى ما جرى على أنه فرصة له للنيل من خصومه في لبنان.

في هذه النقطة بالتحديد، يعود مجانين لبنان إلى «لعبة الحسابات الخاطئة». وتشير ردود الفعل الأولية إلى أنهم لم يتعلموا من دروس الماضي. بل يسيرون بأقدامهم، نحو دوامة جديدة من الرهانات، التي قد تتسبب بخراب كل شيء. وإذا كان خصوم الأسد، يعتقدون بأن سقوطه سيشكل فرصة للنيل من المقاومة في لبنان، فهؤلاء، مرة أخرى، يفكّرون بطريقة خاطئة، إذ يعتقدون بأن المقاومة في لبنان استمدّت قوتها من نظام الأسد. ولذلك، يراهنون اليوم على أن أي حكم جديد في سوريا، معادٍ للمقاومة وحزبها الأبرز في لبنان، سيسمح لهم بفرض أجندتهم السياسية داخلياً.

ستُحرق أيام كثيرة قبل معرفة حقيقة الوجهة الجديدة لسوريا في لبنان. لكنّ احتمال أن ترفع أميركا العقوبات عن سوريا، وتسمح للدول العربية بالاستثمار فيها من جديد، لن يكون كرمى لعيون من يعتقد بأنه ثار من أجل حقوقه المدنية. فالشرط الأميركي الذي وُضع على الأسد لا يزال على الطاولة، وفي حال قبل الحكم الجديد به، فيعني أن عليه التخلي فعلاً لا قولاً عن قضية فلسطين، ولن تبادر أميركا إلى أي خطوة ما لم تتأكد من أن الحكم الجديد سيعلن خروج سوريا من الصراع العربي - الإسرائيلي أولاً، ثم الانضمام إلى التحالف المواجه لإيران وحلفاء المقاومة في لبنان وفلسطين.

سنسمع الكثير عن الوعود حول حقوق الأفراد، وحول العيش بعيداً عن الحروب، وعن حرية التعبير والاعتقاد والتصرف السياسي، لكننا سنسمع أكثر عن عقبات سببها متطلبات المرحلة الانتقالية، والظروف الطارئة التي تحول دون تحقيق المطالب الآن. كما سنسمع عن السلطة الحازمة بحجة منع انهيار البلاد، والحاجة أولاً إلى إسقاط الحواجز بين الأقليات والأكثريات السياسية أو الطائفية أو الإثنية. وسنجد السوريين منخرطين في نقاش كبير، لكنّ الخوف يسكنهم، خشية نقلهم سريعاً من مرحلة العمل على تغيير النظام، إلى مرحلة الصراع على بناء النظام الجديد.

المهم، بالنسبة إلينا، ليس بقاء الأسد أو سقوطه، المهم هو أن سوريا، ستبقى مكاناً قائماً في الجغرافيا كما في التاريخ، والأهم هو أن السوريين سيظلون يعيشون معنا وإلى جانبنا، وسنجد أنفسنا نحتاج إليهم في أمور كثيرة، كما يمكن لنا أن نفيدهم في أمور كثيرة أيضاً. لكنّ الأساس، هو في هوية الواقف عند الأبواب الكبيرة، سامحاً للناس بالعبور والتواصل مع الآخرين.

في لبنان، الأغبياء من العنصريين الذين يكرهون كل ما هو آتٍ من سوريا سيظلون على غبائهم، ولا يبدو أنهم سيتغيّرون، لكنهم سيجدون أنفسهم قريباً في موقع المُحبط من التغيير الذي جرى، وسيعودون من جديد إلى لحنهم الانعزالي عن المحيط، خصوصاً بعدما سقطت من أيديهم ذريعة النظام، إذ إن هؤلاء لا يعرفون معنى أن يكون لبنان في علاقات تفاعلية وطبيعية مع سوريا، بل تقودهم فوقيتهم إلى الاعتقاد بأن في مقدورهم إدارة السوريين بحسب ما يعتقدون بأنه الأفضل؟

مع كل ما سبق، فإن التحدي الجدّي المطروح أمامنا، خصوصاً بعد انهيار نظام الأسد في دمشق، هو نفسه التحدّي الذي يقوم في وجهنا منذ قيام إسرائيل، ومن لا يقف برهة واحدة، امام مشهد الوحش الموجود بالقرب منا. هو الوحش الذي يواصل قتل الشعب الفلسطيني في غزة والضفة، ويحاول ان يفرض بالنار شكل وقف الحرب في لبنان، و الذي بادر فور الاعلان عن سقوط الاسد، الى شن اعنف غارات على سوريا منذ حرب العام 1973، وحيث يريد ان يبقي سوريا مسرحا لعمله الامني والعسكري، بعدما باشر توسيع احتلاله لمناطق قريبة من الجولان، وحيث سرع العمل في خطة اقامة «دويلة مذهبيةط يكون لها قيادتها في داخل الكيان المحتل، ولها امتداداتها صوب لبنان ايضا...

ان السعي الى بناء دولة طبيعية في سوريا، هو مطلب بديهي، لكن من المعيب بعد كل ما عشناه في هذه المنطقة، ان نركض خلف وهم ان استقلال بلادنا ممكن من دون التصدي لاسرائيل ومن خلفها اميركا،

بهذا المعنى، فإن شيئاً لن يتغيّر في معنى أن تكون باقياً في قلب تيار المقاومة من دون تردّد.

ليلة الانهيار الكبير
سوريا تطوي صفحة الأسد

على مدار 12 يوماً، تابع السوريون والعرب والعالم الانهيارات المتتالية المفاجئة للجيش السوري في مختلف مدن سوريا، بدءاً من حلب إلى حماة وحمص فدمشق، مع تقدّم الفصائل المسلحة التي تقودها «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة – الفرع السابق لتنظيم القاعدة)، وسيطرتها تباعاً على تلك المدن، وصولاً إلى الساحل السوري أمس.

وعلى الرغم من إعلان القيادة العامة للجيش، السبت، أن قواتها «تواصل تنفيذ عمليات نوعية ضد تجمعات الإرهاب بوتائر عالية على اتجاهات أرياف حماة وحمص وريف درعا الشمالي»، وتقوم «بتعزيز خطوط انتشارها في جميع أرجاء ريف دمشق والمنطقة الجنوبية منعاً لوقوع أي حوادث نتيجة لتلك الفوضى التي يحاول الإرهابيون خلقها»، بدا المشهد الميداني متجهاً، بشكل محتوم، نحو سقوط النظام، ليل السبت - الأحد خصوصاً، إذ بعد المعارك التي شهدتها مدينة حماة، الجمعة الماضي، والتي تبعها تراجع الجيش إلى ريف حمص، توالت الانهيارات في عدد من المناطق القريبة المحاذية لأبواب حمص الشمالية، حيث فرضت الفصائل المسلحة سيطرتها، وسط التقائها مع نظيراتها في تلبيسة والرستن، لتتابع سيرها نحو حمص. ومن هناك، جرى قطع الطريق إلى العاصمة، في حين تقهقر الجيش في اتجاه القصير، واستطاعت المعارضة المسلحة دخول دمشق، من دون حدوث معارك تُذكر.



أعلن الجلالي أنه تم الاتفاق مع المعارضة المسلحة على «أهمية الحفاظ» على مؤسسات البلاد (أ ف ب)

وعلى إثر تلك التطورات، أعلن رئيس الحكومة السورية، محمد الجلالي، في بيان مصوّر، استعداده للتعاون مع «أي قيادة يختارها الشعب»، مؤكداً أنه لا ينوي مغادرة منزله إلا بصورة سلمية لضمان استمرار عمل المؤسسات العامة، وأنه سيكون في مجلس الوزراء صباحاً. وأبدى استعداده لأي إجراء لتسليم السلطة، متمنياً أن يسود عهد جديد. وفي المقابل، أعلن قائد العمليات العسكرية للجماعات المسلحة «أبو محمد الجولاني»، الذي تخلّى عن لقبه واستعاد اسمه الحقيقي (أحمد الشرع)، استمرار حكومة الجلالي في أداء عملها، حتى يتم تسليم السلطة. وقال الجولاني: «إلى كل القوات العسكرية في مدينة دمشق، يُمنع منعاً باتاً الاقتراب من المؤسسات العامة، والتي ستظل تحت إشراف رئيس الوزراء السابق حتى يتم تسليمها رسمياً، كما يُمنع إطلاق الرصاص في الهواء».

وفي وقت لاحق، أعلن الجلالي أنه تم الاتفاق مع المعارضة المسلحة على «أهمية الحفاظ» على مؤسسات البلاد. وأضاف: «كنا نتأمل دائماً أن تكون هناك تسوية»، مشيراً إلى أن هناك «خوفاً من قبل فئات هامة ووازنة في سوريا».

وفي غضون ذلك، كانت الأنظار متجهة إلى «قصر الشعب» الذي أظهرت لقطات مصوّرة اقتحامه من قِبل المسلحين، ونهب محتوياته، بعد إعلان «الهيئة» سيطرتها على العاصمة. كما أظهرت اللقطات اقتحام السفارة الإيرانية في دمشق، والتي قام المسلحون برفقة محتجّين بنهبها وتدمير مكاتبها. وفي وقت لاحق، أعلنت الفصائل المسلحة، عبر التلفزيون الرسمي الذي سيطرت عليه «تحرير» مدينة دمشق و«إسقاط» الأسد و«إطلاق سراح جميع المعتقلين المظلومين» من السجون، التي أظهرت لقطات مصوّرة خروج السجناء منها، على مدار الأيام الماضية.

وعلى خط موازٍ، شهدت الحدود اللبنانية - السورية حركة نزوح من العاصمة دمشق نحو الأراضي اللبنانية، تكثّفت ليل السبت - الأحد، في الوقت الذي شنّ فيه جيش الاحتلال الإسرائيلي هجوماً جديداً على معبر القصير، بعد عدد من الاستهدافات التي طاولت مختلف المعابر في الأيام الماضية. وفي المقابل، شهد صباح أمس، عودة عشرات العائلات إلى سوريا، حيث اصطفّت طوابير من السيارات على الحدود، متجهة نحو الأراضي السورية. كذلك، شنّ العدو عدداً من الغارات على «مركز البحوث العلمية» وحي المزة في دمشق، ومخازن ومستودعات تابعة للجيش السوري في مختلف المناطق، تضم مخزوناً كبيراً من الصواريخ والقذائف - من بينها القاعدة الجوية الرئيسية شمالي مدينة السويداء - «خشية وصولها إلى أيدي المسلحين»، بحسب زعم «هيئة البث الإسرائيلية».

(الأخبار)

اشتداد معارك منبج
مساعٍ لإبعاد «قسد» إلى شرق الفرات

تتنازع «قوات سوريا الديموقراطية» وفصائل «فجر الحرية»، المدعومة من تركيا، السيطرة على مدينة منبج وريفها في ريف حلب الشرقي، في ظل اشتداد الاشتباكات بين الطرفَين في المنطقة، وقصف الطيران التركي، الحربي والمسيّر، خطوط الاشتباك هناك. وشنّت فصائل «فجر الحرية» هجمات على مناطق سيطرة «قسد» في كل من منبج والباب في ريف حلب الشمالي الشرقي، وريف الطبقة في ريف محافظة الرقة الجنوبي الشرقي، في محاولة للسيطرة على هذه المناطق، وإبعاد «قسد» من غرب الفرات في اتجاه شرقه، في عين العرب والرقة تحديداً. ونشرت مواقع محسوبة على «فجر الحرية»، أن «قواتها تمكّنت من السيطرة الكاملة على مدينة منبج بعد إخراج قسد منها، مع بدء عمليات تمشيط واسعة»، مشيرة إلى أن «العمليات متواصلة في المنطقة»، فيما نقلت وكالة «رويترز»، عن مصدر أمني تركي، قوله إن «مقاتلين من المعارضة سيطروا على 80% من المدينة الواقعة شمال شرق سوريا». كما نشرت الفصائل مقاطع مصورة، قالت إنها تُظهر سيطرتها الكاملة على منبج وريفها، بعد خروج «قسد» منها.



مسلحون أكراد في المنطقة المحيطة بمطار القامشلي (أ ف ب)

في المقابل، نفى الناطق الإعلامي باسم «قسد»، فرهاد الشامي، في تصريحات إعلامية، أن تكون «منبج قد شهدت هجمات عنيفة من الفصائل التركية»، وقال إن «الهجمات فاشلة»، متوعّداً بأن «تكون المدينة مقبرة للمهاجمين». ووفقاً لمصادر ميدانية، تحدثت إلى «الأخبار»، فإن «الفصائل المسلحة بدأت هجومها عبر تحريك مجموعات من داخل منبج، بالتزامن مع هجمات من أريافها بهدف الضغط ميدانياً على المنطقة لتسهيل السيطرة عليها». وأوضحت المصادر أن «المعارك التي تدور في المدينة، تبدو بمثابة محاولة من جانب الفصائل للسيطرة تدريجيّاً على مدن الشريط الحدودي الشمالي، من دون وجود معلومات عمّا إذا كانت الخطّة تهدف إلى السيطرة على كامل الحدود، وصولاً إلى مدينة المالكية في أقصى الريف الشمالي لمحافظة الحسكة». وقدّرت أن «تواصل تركيا هجماتها على مناطق سيطرة قسد عبر فصائل فجر الحرية بهدف استكمال مشروع الحزام الآمن»، متوقعة أن «تدخل كل من واشنطن وموسكو على خط الوساطة بين الطرفين».

أمّا في محافظة دير الزور، فبدا المشهد مختلفاً، مع نجاح «قسد» في السيطرة على مدينة دير الزور، وتثبيت نقاط السيطرة في محيطها، بعد تسجيل اشتباكات متقطّعة بينها وبين فصائل «ردّ العدوان». والظاهر أن «سوريا الديموقراطية» تريد الاحتفاظ بوجودها العسكري على طريق دير الزور، مروراً بالميادين، وصولاً إلى مدينة البوكمال عند الحدود مع العراق. وقدّرت مصادر ميدانية في دير الزور أن «توقّف الاشتباكات بين الطرفين حصل بعد تفعيل قناة تواصل بينهما، مع وجود مؤشرات إلى رغبتهما في تفادي الاقتتال»، مشيرة إلى أن «هناك حرصاً من الطرفين على تطويق أيّ مواجهات، في ظلّ معلومات عن إمكانية إشراك قسد في هيئة الحكم الانتقالية التي يتمّ التحضير لها بعد إسقاط نظام الرئيس السابق بشار الأسد».

(الأخبار)

العراق يترقّب الحكم الجديد
جاهزون لصدّ «المخاطر»

بغداد - فقار فاضل

أكّد مصدر في الفصائل المسلحة العراقية أن «تنسيقية المقاومة» تدرس الوضع في سوريا بعد سقوط النظام، من أجل الخروج بموقف موحّد حيال الفترة المقبلة، مشيراً، في تصريحات إلى «الأخبار»، إلى أن «قوات المعارضة التي تنوي تشكيل حكومة جديدة في دمشق، مصنّفة إرهابية في العراق، فضلاً عن مشاركتها مع تنظيم «داعش» في اجتياح العراق عام 2014، وهذا قد يضع أمن المنطقة بأسرها على المحك». وأضاف المصدر أن «غالبية المؤشرات تفيد بتراجع الأمن في ظل وجود مجموعات كهذه مدعومة من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة أو من تركيا»، مؤكداً أن «محور المقاومة جاهز لأي طارئ ولأي خطر قد يصيب العراق».

من جانبه، قال المتحدث باسم الحكومة العراقية، باسم العوادي، إن «الحكومة تتابع مُجريات تطوّر الأوضاع في سوريا، وتواصل الاتصالات الدولية مع الدول الشقيقة والصديقة، من أجل دفع الجهود نحو الاستقرار، وحفظ الأمن والنظام العام والأرواح وممتلكات الشعب السوري الشقيق». وأضاف العوادي، في بيان رسمي، أن «العراق يؤكد ضرورة احترام الإرادة الحرّة لجميع السوريين»، ويشدّد على أن «أمن سوريا ووحدة أراضيها، وصيانة استقلالها، أمر بالغ الأهمية، ليس للعراق فقط إنما لصلته بأمن واستقرار المنطقة». كما شدّد على «أهمية عدم التدخّل في الشأن الداخلي السوري، أو دعم جهة لصالح أخرى، فالتدخّل لن يدفع بالأوضاع في سوريا سوى إلى المزيد من الصراع والتفرقة، وسيكون المتضرّر الأول هو الشعب السوري الذي دفع الكثير من الأثمان الباهظة، وهذا ما لا يقبل به العراق لبلد شقيق ومُستقلّ وذي سيادة، ويرتبط بشعبنا العراقي بروابط الأخوّة والتاريخ والدّم والدين».

وتباينت المواقف السياسية والشعبية تجاه النظام السوري؛ إذ أعلن زعيم «التيار الوطني الشيعي»، مقتدى الصدر، أنه «بعد سقوط حكم دام أكثر من 50 عاماً على يد الشعب بكل طوائفه، فإننا اليوم نترقب حواراً وطنياً شاملاً لتشكيل حكومة ديمقراطية تجمع كل طوائف الشعب بلا تشدّد أو حكم العسكر أو إقصاء، لتعيش الجارة سوريا بأمن وأمان بعيدة عن كل إرهاب داعشي أو ديكتاتورية بغيضة أو تدخّل خارجي أميركي أو إسرائيلي أو غيره». وهنّأ رئيس حزب «السيادة»، خميس الخنجر، بدوره، الشعب السوري بسقوط نظام بشار الأسد، معتبراً، في بيان، الحدث «نهاية حقبة الحكم الديكتاتوري المجرم في سوريا، وبداية عهد جديد». ومن جهته، دعا زعيم «ائتلاف النصر»، حيدر العبادي، إلى «استثمار المشتركات الهائلة بين الشعبين العراقي والسوري في السلام والبناء، والعمل على إنهاء الصراعات والحروب». وكتب في منشور له على منصة «إكس»: «يوم جديد في سوريا، نأمل أن يكون يوم وحدة وحرية وعدالة وسلام لشعبها»، لافتاً إلى «أنني قلت سابقاً، وأعيد اليوم: كما لا يمكن للاستبداد أن يستمر، فلا يمكن للإرهاب أو الفوضى أو الاحتراب أن ينجح».

> **دعا الصدر السوريين إلى حوار وطني شامل لتشكيل حكومة ديمقراطية تجمع كل الطوائف**

وفي المقابل، حذّر رئيس الوزراء العراقي الأسبق، عادل عبد المهدي، من تداعيات خطيرة جراء الأحداث في سوريا، ودخول إسرائيل القنيطرة جنوبي البلاد باستغلال إسقاط نظام الأسد. واعتبر، في منشور له على منصة «إكس»، أنه «بعد النصر اللبناني، حقّق الهجوم المضاد في سوريا أول نجاحاته، وسيحقّق نجاحات موجعة أخرى»، مشيراً إلى أن «الإسرائيليين سارعوا إلى دخول القنيطرة، وستحصل تداعيات خطيرة»، ومستدركاً بالقول إن «للهجوم نهاية وعلى الباغي تدور الدوائر».

من جهته، رأى عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية، علي البنداوي، أن «موقف العراق من الأحداث في سوريا جيد جداً، فضلاً عن تواجد أجهزتنا الأمنية وقوات حرس الحدود على الشريط الحدودي مع سوريا، والذي يمتد 640 كيلومتراً جميعها تحت السيطرة». وأضاف، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «سياسة العراق إزاء الأحداث السورية هي النأي بالنفس وعدم التدخّل تماماً، بسبب عدم وجود حكومة سورية ووجود مسلحين وإرهابيين. وعليه لن تتعامل الحكومة العراقية مع مسلحين إلى حين أن تتشكّل حكومة رسمية».

أما النائب عن «الإطار التنسيقي»، معين الكاظمي، فيؤكد أن «الشعب العراقي بشكل عام مع حرية الشعب السوري ومع سلامته، بشرط أن تكون العلاقة وطيدة بين الشعبين، وألا تكون الأحداث التي جرت هناك مصدر خطر على الأمن القومي الداخلي العراقي». ويشير، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «موقف الحكومة العراقية من الأحداث واضح منذ بدايتها، وهي تنتظر الأيام المقبلة وما ستشهده من تطوّرات قد تؤثّر على جميع دول المنطقة بما فيها العراق، الذي يشدّد على الحياد وتجنّب الصراع ويؤكد على الحوار والابتعاد عن الحروب والدماء».

على الغلاف

إسرائيل تترقّب فرصاً ومخاطر
ماذا بعد سقوط الأسد؟

يحيى دبوق

يُعدّ سقوط النظام السوري بالنسبة إلى تل أبيب، خبراً جيداً؛ إذ رغم ما يَنتظر المصالح الإسرائيلية من تحدّيات في مرحلة ما بعد بشار الأسد، إلا أن النتيجة الكلّية التي تبدو مؤشراتها قوية جداً في هذه المرحلة، تحقّق لتل أبيب ما كانت تتمنّاه منذ 13 عاماً، مع بدء الأزمة في سوريا: انكسار حلقة معتدّ بها ووازنة من حلقات المحور الإيراني ومركباته. وبعد الحظر الذي فرضه رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، على وزرائه إطلاق مواقف وتصريحات تخصّ الساحة السورية وتطوّراتها، فهو لم يَنتظر طويلاً للتعبير عن موقفه، ومن موقع قريب من الحدود السورية، حيث رأى أن «هذا اليوم مشهود في تاريخ الشرق الأوسط»، مضيفاً «(أنّنا) لن نسمح لأيّ قوة معادية بأن تستقرّ على حدودنا». كذلك، اعتبر أن «نظام الأسد كان الحلقة المركزية في محور الشرّ الإيراني، وقد سقط نتيجة ضرباتنا لإيران وحزب الله، داعمَيه الأساسيَّين»، مشدّداً أيضاً على أن سقوطه «يخلق فرصاً جديدة ومهمّة جداً لإسرائيل، لكن الأمر ليس خالياً من المخاطر». فرصٌ لم تتأخر إسرائيل في استغلالها، إذ سارعت إلى تعميق سيطرة جيشها على الحدود مع سوريا، واحتلاله نحو 15 كيلومتراً من القنيطرة، بهدف «منع المتمردين من الوصول إلى المنطقة، علماً أن «الكابينيت» صدّق، وفق «هيئة البث»، على الدخول بضعة كيلومترات داخل المنطقة العازلة ومواقع مراقبة في الجولان.

ومن جهتها، أفادت تقارير عبرية بأن إسرائيل تتواصل، منذ بداية الأحداث وسيطرة المعارضة المسلحة على حلب، مع الفصائل السورية المختلفة، ومن بينها «هيئة تحرير الشام» بقيادة أحمد الشرع الملقب بـ«أبي محمد الجولاني»، بشكل مباشر أو عبر أطراف ثالثة. إذ لدى إسرائيل الكثير من الأسئلة والمحددات، ومن بينها مطالب ومحظورات يجب على الجهات التي ستسيطر على سوريا مراعاتها. وفي انتظار معرفة ما تخطّط له تل أبيب في المرحلة المقبلة، يبدو أن الميدان وتسريبات المصادر، تكشف ما يكفي:

أولاً: لا يوجد خلاف في تل أبيب على أن سقوط النظام السوري، مصلحة إسرائيلية إستراتيجية، يمكن الرهان عليها لتغيير بيئة إسرائيل الأمنية في أكثر من اتجاه، وتحديداً لجهة عزل إيران عن حلفائها في الإقليم، وتحديداً في لبنان، بعدما بات عليها وعلى حليفها «حزب الله» إيجاد بدائل لحلقة التواصل الجغرافية، والتي قد تكون انقطعت نتيجة سيطرة الفصائل المسلحة على الجغرافيا السورية، علماً أن تلك الحلقة ضرورية ومركزية، كما تراها إسرائيل، لإعادة ترميم «حزب الله» قدراته التي ضعفت نتيجة الحرب الإسرائيلية الأخيرة في لبنان.


سارعت إسرائيل إلى تعميق سيطرة جيشها على الحدود مع سوريا، واحتلال نحو 15 كيلومتراً من القنيطرة (أ ف ب)

> توجد توجهات وربما أسئلة عن إمكان التفرّغ لاحقاً لمواجهة إيران، وربّما أيضاً استنساخ ما حدث في سوريا في طهران نفسها

ثانياً: الواضح عسكرياً وأمنياً، أن تل أبيب ترسل إشارات إلى الساحة السورية، بأنها متوثّبة لفعل ما يجب، في حال تجاوزت الفصائل السورية المختلفة الحدود المرسومة لها. إذ لا تخلو الفصائل من جماعات قد تتمرّد على ما هو متّفق عليه مع الجهات الراعية لها، وهي جهات وإنْ كانت ذات قدرة وحضور محدودَين، لكنها تسبّب لإسرائيل قلقاً يلزمها بتظهير توثّبها الأمني والعسكري، والذي حرص جيش الاحتلال عليه من خلال عبوره الحدود وخط وقف إطلاق النار في الجولان لعام 1973، للتمركز في المنطقة العازلة، فيما تؤكد مصادر عسكرية إسرائيلية أن احتمال اقتطاع منطقة عازلة كبيرة نسبياً، موجود على طاولة البحث والتخطيط في تل أبيب، ربطاً بالتطورات التي ستظهر قريباً. كذلك، أُعلن، أمس، وفقاً لمصدر عسكري تحدّث إلى إذاعة الجيش، أن الأخير سيطر على موقع عسكري في جبل الشيخ عقب فرار الجيش السوري منه.

ثالثاً: توجيه إسرائيل ضربات وقائية إلى مخازن ومستودعات أسلحة ووسائل قتالية نوعية منتشرة في الجغرافيا السورية، بهدف منع انزلاقها إلى جهات غير مضمونة؛ وهو ما حصل بالفعل، أمس، مع إعلان «هيئة البث الإسرائيلية»، نقلاً عن مصدر أمني، أن الجيش «هاجم مخازن أسلحة جنوب سوريا وفي منطقة مطار دمشق خشية وقوعها في أيدي المتمردين». ويبدو، وفقاً لإذاعة جيش الاحتلال، أن «إسرائيل تستعدّ لهجمات متواصلة في سوريا لأيام عدة لمنع وصول أسلحة إستراتيجية إلى المتمردين».

رابعاً: لا يزال من المبكر الحديث عن توجهات سوريا ما بعد الأسد؛ إذ إن الوضع لم يستقرّ فيها على وجهة محدّدة، مضمونة ودائمة ومستقرّة، وهو ما يثير الكثير من الأسئلة: مَن سيحكم سوريا، وهل تكون موالية أو مراعية للمصالح الغربية، ومن بينها وفي مقدمتها مصلحة إسرائيل الأمنية؟ ومع ذلك، ثمة توجهات وربما أسئلة عن إمكان التفرّغ لاحقاً لمواجهة إيران، وربّما أيضاً استنساخ ما حدث في سوريا في الجمهورية الإسلامية نفسها، وإنْ كان الظرف والقدرة مختلفَين تماماً. ويُسجل، في هذا الإطار، أن جميع ما يصدر من تل أبيب حالياً، يستعجل المواجهة الغربية مع طهران، خاصة مع قرب دخول دونالد ترامب البيت الأبيض، وإنْ كان لا يمكن، إلى الآن، التنبؤ بقراره، رغم كلّ العداء الذي يضمره للجمهورية الإسلامية.

ولعل واحداً من تجليات ذلك التحريض، الحديث في الإعلام العبري وفي كتابات تصدر عن مراكز بحثية، حول التحديات الماثلة بوجه إيران، والتي تطرح سؤالاً مركزياً: هل بقي في حوزة إيران غير القدرة النووية العسكرية لحماية نفسها؟ سؤالٌ يكشف أكثر من اتجاه ورؤية، ليس فقط في توصيف «المأزق الإستراتيجي» للجمهورية الإسلامية بعد سقوط الأسد وإضعاف «حزب الله»، كما يرد في الروايات العبرية، بل يشير إلى رؤية تتجذّر في تل أبيب ويُراد تعميمها على حلفائها مفادها: لم يعد أمام إيران إلّا النووي، وهو خيار ملزم لها، وعلى الجميع مواجهتها قبل أن تلجأ إليه.

إيران تتمسّك بثوابتها
لا تراجع عن دعم المقاومة

طهران - محمد خواجوئي

خلقت التطوّرات المتسارعة في سوريا، وسقوط المدن السورية، الواحدة تلو الأخرى، بيد المعارضة المسلحة، حالة من القلق، وفي الوقت ذاته الغموض، في إيران. إذ يتساءل كثيرون، في طهران كما في غيرها من العواصم، عن الذي حصل ودفع الجيش السوري إلى الانسحاب من المدن، من دون أيّ مقاومة تُذكر، وتسليمها للمعارضين، فيما لا تزال السلطات الإيرانية تشدّد على ضرورة وحدة الأراضي السورية، وتقرير مستقبل سوريا من قِبَل شعبها. وفي هذا الإطار، عقّبت وزارة الخارجية الإيرانية، أمس، على الحدث السوري، مؤكدة أن «الجمهورية الإسلامية لن تدّخر جهداً لدعم الاستقرار والهدوء في سوريا. ومن هذا المنطلق، ستواصل مشاوراتها مع جميع الأطراف المؤثرة، وخاصة الإقليمية».

وبحسب ما أفادت به وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء، نوّهت الخارجية، في بيانها، بمواقف طهران الثابتة لجهة «احترام وحدة وسلامة الأراضي والسيادة الوطنية السورية»، مؤكدةً أن «الشعب السوري هو مَن سيقرّر مستقبل بلاده، بعيداً من التدخلات المخرّبة أو الإملاءات الأجنبية». وأضافت: «تحقيق هذا الهدف يستدعي الإنهاء الفوري للمواجهات العسكرية، والحؤول دون التحرّكات الإرهابية، والبدء في حوار وطني يشمل جميع الأطراف المكوّنة للمجتمع السوري، وبالتالي تشكيل حكومة شاملة تمثّل الشعب السوري برمّته». من جهته، قال عضو «مجمع تشخيص مصلحة النظام» في إيران، القائد السابق لـ«الحرس الثوري» محسن رضائي، إن «مصير سوريا يجب أن يقرّره شعب هذا البلد. واستغلال الجهات الأجنبية، بما في ذلك الولايات المتحدة وإسرائيل، لن تكون له أيّ نتائج». وتعقيباً على التقارير الواردة في شأن الاعتداء على مبنى السفارة الإيرانية في دمشق، دان الناطق باسم الخارجية الإيرانية، إسماعيل بقائي، هذه الممارسات، مذكّراً بأن «تأمين وحماية المقارّ والبعثات الدبلوماسية والقنصلية، يشكّل أحد المبادئ الأساسية للقانون الدولي، والذي يجب الالتزام به على الدوام».

طرحت صحيفة «خراسان» الأصولية سؤالاً يُثار هذه الأيام في طهران: «لماذا لا نرسل تعزيزات إلى سوريا؟» (أ ف ب)

أما إعلامياً، فقد طرحت صحيفة «خراسان» الأصولية، في مقالها الافتتاحي، يوم أمس، سؤالاً يُثار هذه الأيام في طهران: «لماذا لا نرسل تعزيزات إلى سوريا؟». وأجاب كاتب المقال، أمير حسين يزدان بناه، قائلاً: «إذا أرادت إيران أو سائر أعضاء محور المقاومة تقديم المساعدة لسوريا، فإن ذلك يجب أن يتمّ عبر قناة الحكومة والجيش السوريَّين. ففي أزمة داعش، دخلت إيران وسائر مجموعات المقاومة ساحات القتال بطلب رسمي من الحكومة السورية». وأضاف: «عندما يقوم الجيش بتسليم معسكراته وحتى قواعده الجوية ومقاتلاته سليمة إلى هيئة تحرير الشام، فما معنى وجود الآخرين في سوريا والدعم العسكري، وهل سيأتي ذلك بالنتيجة المنشودة؟ هذا طبعاً لا يعني الانفعال، بل إن العمل الذي بدأه الجهاز الدبلوماسي منذ صباح يوم الجمعة، يجب أن يستمرّ بقوّة».

وتطرّقت الصحيفة إلى العلاقة بين التطورات الأخيرة في سوريا، وجبهة المقاومة، مشيرةً إلى أنه «مع رحيل الأسد وتغيّر النظام السياسي في سوريا، سيخسر محور المقاومة، بناءً على المعطيات الحالية، داعماً مهمّاً ومؤثّراً وقطاعاً استراتيجيّاً لمقر إسناده وقيادته. لكن، ومع تغيّر النظام السوري، فإن الدنيا لن تنتهي. إن المقاومة ليست مجموعة عسكرية بحتة، بل إن مكانتها وموقعها ليسا في الثكنات والمعسكرات، بل في أذهان الناس ووجدانهم».

من جهتها، نقلت صحيفة «اعتماد» عن الأستاذ المتقاعد والبارز في جامعة جنوب ألاباما، نادر انتصار، قوله إن «الهدف الرئيسيّ من هذه التغييرات هو إضعاف إيران بوصفها لاعباً إقليمياً. إن اسرائيل تسعى إلى إضعاف محور المقاومة، وإدخال تغييرات في جبهة المقاومة، ولا تعدّ هذا الإضعاف نصراً كاملاً إلا إذا تمّ تهميش إيران، وتحويلها إلى بلد ضعيف لا حول له ولا قوة». وأضاف أن «إيران تسعى إلى الإفادة من جميع أدواتها المتاحة، لكن يبدو أنها لم تستطع إقناع الدول المعارضة لها، ولا سيما تركيا، بتجنّب إثارة التصعيد. إن تركيا تستغلّ، في الوقت الراهن، الفراغات الحاصلة في سوريا. وطالما بقيت هذه الفراغات، فإن من الصعوبة بمكان قيام تعاون بين إيران وتركيا. إن هذه الحالة تمثّل فرصة بالنسبة إلى تركيا، لتزيد من الضغط الاستراتيجي على إيران».

وتتصاعد، في الوقت ذاته، أصوات في إيران، تطالب بأن تستعدّ الأخيرة للظروف الجديدة في سوريا، وأن تعتمد توجّهاً براغماتياً وغير أيديولوجي تجاه التغيّرات في سوريا. وفي هذا الجانب، كتبت صحيفة «شرق»، في مقال لأستاذ العلوم السياسية في جامعة طهران، كيومرث أشتريان، أن «المعارضين السوريين الذين أمسكوا اليوم بزمام السلطة هم نسخة محدّثة من السلفيين الذين حفروا ذات يوم صورة دامية عن أنفسهم في الذاكرة. إن هؤلاء مثلهم مثل طالبان في أفغانستان، قاموا بتزويق وجههم. إن إيران استطاعت، في ظلّ الاحتواء والتدابير الخفية، التعاطي مع طالبان، وحوّلت التهديد إلى فرصة. ومع أن المعارضين السوريين يختلفون في ذلك، إلا أن السؤال المهم الذي يطرح نفسه: هل ستنبثق طاقة اللعب البراغماتي لإيران من جديد؟».

وقد رأت صحيفة «إيران» الحكومية، بدورها، أن الأزمة الاقتصادية في سوريا سبب مؤثر في الاضطرابات والتدهور الأمني في هذا البلد، قائلةً إن «الشعور بتراجع المعنويات، واليأس في سوريا أخذ يدبّ بعد 13 عاماً من الحرب الأهلية في نفوس الجيش. إن الاقتصاد السوري يتقهقر منذ سنوات، وقد ضعف على خلفية الديون غير المدفوعة والعقوبات الغربية وانهيار النظام المصرفي في لبنان، والذي كان يشكّل لمدّة طويلة ملاذاً وملجأ لرجال الأعمال السوريين».

رجالات إردوغان يدخلون دمشق
تركيا رابحاً أوّل

محمد نور الدين

طُويت صفحة بكاملها من تاريخ سوريا الحديث، امتدّت على 50 عاماً، مع مغادرة الرئيس السوري (السابق)، بشار الأسد، دمشق إلى جهة غير معلومة. ومع سقوط النظام، ربّما من تلقاء نفسه، دخلت عاصمة الأمويين فصائل المعارضة، وعمودها الرئيسي «هيئة تحرير الشام» و«الجيش الوطني السوري»، وهما خليط من الموالين لتنظيم «الإخوان المسلمين» والتنظيمات الدينية المتطرفة، فيما تجمعهما تبعيتهما لتركيا على مختلف الصعد التنظيمية والسياسية والعسكرية والمالية. وتعليقاً على التطورات المتسارعة، كان لوزير الخارجية التركي، حاقان فيدان، كلمة شدّد فيها خصوصاً على أن «سوريا الجديدة لا ينبغي أن تشكّل تهديداً لجيرانها، بل أن تقضي على التهديدات»، داعياً إلى «تأسيس إدارة سورية جديدة لا تقصي أحداً، ولا تنتقم من أحد»، كما إلى المحافظة على المؤسسات السورية، ومن بينها الجيش. وأشار إلى أن قوات المعارضة السورية، التي دعاها إلى الوحدة، «تتكوّن من مجموعات مختلفة، لكن آلية التنسيق في ما بينها ستتحسّن في الأيام المقبلة». وقال: «أيّ امتداد لحزب العمال الكردستاني المحظور، لا يمكن اعتباره طرفاً شرعياً في سوريا»، مذكراً مرّة جديدة بأن «(الرئيس التركي رجب طيب) إردوغان مدّ يده من أجل تحقيق الوحدة في سوريا، لكن ذلك قوبل بالرفض»، منوهاً في المقابل بـ«الدور البنّاء» لروسيا وإيران في ما يخصّ المسألة السورية.

ولا شكّ في أنه في ظلّ تهاوي الجيش السوري الذي لم يحارب أصلاً، تُطرح علامات استفهام كبيرة حول خفايا ما حصل. ويمكن، في سياق سقوط النظام، تسجيل ما يلي:

1- إن الرابح الأول والأكبر، هو الرئيس التركي؛ ذلك أن الفصائل المسلّحة التي استولت على المدن السورية، وصولًا إلى دمشق، تابعة في كل شاردة وواردة لأنقرة. ولولا الدعم التركي المباشر لهؤلاء بالسلاح والتدريب والمال والتنظيم وكل شيء، ما كان لهذا الهجوم أن ينجح.

2- من شأن الانتصار التركي أن يحيي النزعة العثمانية، ويدفع إلى القول إن إردوغان نجح ليس فقط في إقامة منطقة عازلة وآمنة مع سوريا، بل حوّل كل سوريا، باستثناء شرق الفرات، إلى محمية أو محافظة تابعة له. وما كان «يبشر» به من أنه سيصلي في الجامع الأموي، بات أمراً واقعاً، حيث سيدخل دمشق فاتحاً كما دخلها قبله السلطان سليم الأول والجنرال غورو.

3- الأهمّ بالنسبة إلى إردوغان، أنه سيكون في مقدوره تغيير الدستور، إذ يتاح له الترشّح من جديد عام 2028، ما لم تطرأ متغيّرات مفاجئة.

4- لا شكّ في أن انتصار المعارضة قد تم التمهيد له على مدى سنة بكاملها، عبر ضرب «حزب الله» وإضعاف إيران، كما الضربات الإسرائيلية المتتالية للدفاعات والمنشآت السورية.


سيسجّل حدث إسقاط النظام البعثي في سوريا كأحد أهم الأحداث في الشرق الأوسط في العقود الأخيرة (أ ف ب)

5- صورة سوريا الجديدة ضبابية، لكن لن يكون من الصعب توقّع نشوء فدرالية بين المسلحين (أو الجانب السني) والأكراد، فيما سيكون مصير منطقة العلويين في جبل العلويين موضع مساومات.

6- لا شكّ في أن البلد الأكثر تأثراً الآن، سيكون لبنان، حيث ستتشجّع القوى المعارضة لـ«حزب الله» على العمل لنزع سلاح الأخير، والإتيان برئيس جمهورية موال لواشنطن.

7- ستجد الولايات المتحدة نفسها في مستوى من الغلبة لتصعيد الضغوط على إيران، وربّما إطاحة نظام الثورة الإسلامية، المعقل الأخير للقوى المعارضة للسياسات الغربية في المنطقة.

8- أمّا روسيا، فهي في موقع الخاسر الثاني بعد إيران. ولعلّ انخراطها في الحرب الأوكرانية كان من أهمّ عوامل تخلّيها عن الأسد، الذي سيشكّل سقوطه عامل تشجيع لكييف لرفع سقف مساوماتها لحلّ الأزمة الأوكرانية. على أي حال، سيسجَّل حدث إسقاط النظام البعثي في سوريا، وإحدى ركائز محور المقاومة، كأحد أهم الأحداث في الشرق الأوسط في العقود الأخيرة. وإلى حين اتضاح الرؤية أكثر، فإن التاريخ البشري يتّسم دائماً بعدم خضوعه للقوانين العلمية. وبالتالي، قد يجوز توقع ما هو غير متوقّع في منطقة كانت سجالًا بين إرادة الشعوب واستقلالها وحريتها، وبين غزوات الخارج الاستعمارية.

(الأخبار)

الأسد في روسيا...
وموسكو تفتح «قنوات» مع المعارضة

في وقت لم تصدر فيه عن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أي تصريحات حول التطورات الأخيرة في سوريا، نقلت «القناة الروسية الأولى» عن الكرملين إعلانه أنّ الرئيس السوري السابق، بشار الأسد، وأفراد عائلته، أصبحوا في موسكو، بعدما مُنحوا حقّ اللجوء لـ«دواع إنسانية». كما أعلنت الخارجية الروسية أنّه «نتيجة لمفاوضات أجراها الرئيس السوري مع العديد من المشاركين في النزاع المسلح في الجمهورية العربية السورية، قرّر الاستقالة ومغادرة البلاد، وأصدر تعليماته بحصول انتقال سلمي للسلطة»، مضيفة أن موسكو «لم تشارك في المفاوضات»، وأنّها «على اتصال مع جميع الفصائل المعارضة في سوريا». وتابعت الخارجية أنّ موسكو «تتابع الأحداث الدرامية في سوريا عن كثب»، وحثّت جميع الأطراف على «الامتناع عن استخدام العنف وحل جميع القضايا بالوسائل السياسية»، من خلال إطلاق عملية سياسية شاملة استناداً إلى القرار 2254 الصادر عن مجلس الأمن.

وفي وقت لاحق، أفادت وكالة «ريا نوفوستي» الروسية، نقلاً عن الكرملين، بأنّ «المعارضة السورية المسلحة أنشأت قنوات اتصال مع الجانب الروسي»، وتعهدت بـ«عدم الاعتداء على البعثات الدبلوماسية الأجنبية في سوريا»، وأن مسؤولين روساً يجرون، من جهتهم، اتصالات مع قادة الجماعات المسلحة، «التي ضمنت أمن قواعدنا العسكرية». وليل أمس، دعت روسيا إلى عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن الدولي اليوم، لمناقشة التطورات الأخيرة.

وبعدما أكدت موسكو أنّه ما من خطر على منشآتها، التي أصبحت في «حالة تأهب قصوى»، نقلت وكالة «تاس» الروسية للأنباء عن مصدر في السفارة الروسية في دمشق قوله إنّ جميع طواقم السفارة «بخير»، في حين قال السناتور الروسي، كونستانتين كوساتشوف، إن الأولوية الرئيسية لموسكو، حالياً، هي «ضمان سلامة» المواطنين الروس في سوريا، مؤكداً أنّه في حال «استمر الشعب السوري في طلب دعمنا فسيتم تقديمه»، مستبعداً أن ينطوي الدعم المشار على الدخول «في حرب أهلية شاملة». وفي وقت سابق، نقلت الوكالة الروسية عن شهود عيان قولهم إنّ الفصائل المسلحة سيطرت على مدينة جبلة، بالقرب من «قاعدة حميميم» الروسية في اللاذقية. وطبقاً للمصدر نفسه فإنّ «المسلحين كانوا بالفعل في وسط المدينة خلال النهار، وفي البداية كان هناك إطلاق نار في الهواء، أمّا الآن فقد هدأت الأوضاع بالكامل». وأضاف أنه «كان الجيش في القاعدة، ولم يكن هناك تبادل لإطلاق النار مع المسلحين»، فيما أفادت مصادر روسية بأنّه بعد سيطرة المعارضة المسلحة على المدينة، «تم عزل قاعدة حميميم في اللاذقية». كذلك، قال مراسل للوكالة، لاحقاً، إنّه تمت إزالة العلم الموجود فوق مبنى السفارة السورية في موسكو.

> «ريا نوفوستي»: أجرى مسؤولون روس اتصالات مع قادة الجماعات المسلحة «التي ضمنت أمن قواعدنا العسكرية»

بدورها ، قالت وزارة الخارجية الصينية، أمس، إن الصين تراقب عن كثب تطورات الوضع في سوريا، وتأمل في استعادة الاستقرار في أقرب وقت ممكن. وممّا جاء في بيان الخارجية: «ساعدت الحكومة الصينية بنشاط المواطنين الصينيين الراغبين في مغادرة سوريا بأمان وبشكل منظّم، وحافظت على الاتصال مع أولئك الذين بقوا في البلاد، وقدّمت إرشادات السلامة». وتابعت: «نحثّ الأطراف المعنية في سوريا على اتخاذ تدابير ملموسة لضمان سلامة المؤسسات والأفراد الصينيين في البلد»، مشيرةً إلى أنّه «في الوقت الحالي، لا تزال السفارة الصينية في سوريا تعمل وسنواصل بذل كل الجهود الممكنة لمساعدة المواطنين الصينيين المحتاجين»، علماً أنّ السفارة الصينية في دمشق كانت قد دعت مواطنيها إلى العودة إلى الصين أو مغادرة الأراضي السورية «في أسرع وقت ممكن».

على الغلاف

تخوّف أميركي من «النجاح الكارثي»
أمن إسرائيل ليس «مضموناً»

ريم هاني

تبدو مختلف دول العالم، وعلى رأسها الولايات المتحدة، في حالة «ترقب» لما ستؤول إليه الأحوال في سوريا، بعد دخول الفصائل المسلحة إلى العاصمة دمشق، علماً أنّه منذ بداية الأحداث الأخيرة على الساحة السورية، حاولت واشنطن «النأي» بنفسها عنها، مؤكدةً أنه «لا علاقة لها بها، ولن تتدخل فيها». وعكست تصريحات كل من الرئيسين الأميركي، الحالي جو بايدن، والمنتخب دونالد ترامب، الموقف المتقدم، ولا سيما

أعربت إسرائيل للولايات المتحدة عن قلقها من سيطرة «عناصر إسلاميين متطرفين» على سوريا

بعدما أكّد الأخير، في منشور عبر منصته «تروث سوشال»، أنّ سوريا «في حالة من الفوضى، لكنها ليست صديقتنا، ولا ينبغي للولايات المتحدة أن تفعل شيئاً الآن، لأنّ تلك ليست (معركتنا)...».

وعلى الرغم من «التفاجؤ» الذي أوحت به واشنطن في بداية الأحداث، فإنها لم تتأخر كثيراً لبدء حراك سياسي وعسكري لـ«تدارك» الوضع المستجد في سوريا، إذ قالت مصادر أميركية لوسائل إعلام إن الولايات المتحدة تعتزم التعامل مع «هيئة تحرير الشام» مستقبلاً، إنما «مع وضع مصالحنا في عين الاعتبار»، مؤكدة أن المسؤولين الأميركيين كانوا على اتصال «على مدار الساعة» مع «سوريين وشركاء آخرين في المنطقة». ومن جهته، وإذ حذر بايدن، أمس، من أن بعض الفصائل السورية المسلّحة التي أسقطت الأسد، «لديها سجل قاتم من الإرهاب»، فهو أعلن، في المقابل، أن واشنطن «ستجري تقييماً للأفعال لا للأقوال، لمعرفة ما إذا كانت الفصائل المشار إليها قد أصبحت أكثر «اعتدالاً». وشدد على وجوب «محاسبة الرئيس السوري المخلوع»، على ما ارتكبه بحق «مئات آلاف السوريين الأبرياء» من «سوء معاملة وتعذيب وقتل».

أما عسكرياً، فأعلن البنتاغون أنّ طائراته أغارت، أمس، على أكثر من 75 هدفاً لتنظيم «داعش» في سوريا، «من أجل منعه من تنفيذ عمليات خارجية وضمان عدم سعيه للاستفادة من الوضع الحالي لإعادة تشكيل نفسه في وسط سوريا». وأردفت «القيادة الأميركية الوسطى» (سنتكوم)، في بيان، أنّ «الغارات الجوية الدقيقة» نفّذتها طائرات متنوعة، من بينها قاذفات بي-52 ومقاتلات إف-15 وطائرات إيه-10، «استهدفت معسكرات وعناصر» في التنظيم وسط سوريا، مشيرة إلى أنّ تقييم نتائج الغارات لا يزال مستمراً وأنه «لا مؤشرات إلى وقوع إصابات بين المدنيين».

وكان اعتبر ترامب، أمس، في أعقاب نجاح الفصائل المسلحة في الوصول إلى العاصمة السورية، أنّ «روسيا لم تعد مهتمة بحماية الأسد بعد الآن»، ولا سيما بسبب الحرب في أوكرانيا، مغتنماً الفرصة لدعوة الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، إلى «عقد صفقة» مع موسكو «ووضع حدّ للهجوم»، بعدما خسرت «نحو 400 ألف جندي والكثير من المدنيين». ويأتي ذلك في وقت يبدو فيه أنّ الكثير من الأسئلة تشغل أذهان المحللين الغربيين، وتحديداً حول مستقبل الحكم في سوريا وتبعاته على إسرائيل أولاً؛ إذ يتخوفون من سيناريو تحلّ فيها مجموعات تصنفها واشنطن على أنّها «إرهابية» مكان الرئيس السوري السابق، بشار الأسد، في سيناريو لطالما عُرف في أوساطهم باسم «النجاح الكارثي»، والذي كانت «هيئة تحرير الشام» جزءاً منه لسنوات طويلة.


اعتبر ترامب أنّ «روسيا لم تعد مهتمة بحماية الأسد بعد الآن» (أ ف ب)

وفي هذا السياق، وإذ تقرّ صحيفة «واشنطن بوست» بأنّ تغييرات عدة طرأت على الجولاني، وسط تعهدات من الأخير بـ«الاعتدال والسماح بحرية العبادة ومنح المرأة حقوقها» وغيرها، فإنّ العديد من المراقبين «الأميركيين والشرق أوسطيين»، طبقاً للمصدر نفسه، «لم يقتنعوا بعد بمزاعمه حول الإصلاح». وتتابع الصحيفة أنّ ما يحصل قد يؤدي إلى تبعات أمنية «كبيرة» على جيران سوريا و«المئات من أفراد الخدمة الأميركيين المنتشرين في المواقع العسكرية في جنوب سوريا وشمال شرقها»، كما «على المدنيين السوريين». كما حذّر بعض هؤلاء من تكرار تجربة «طالبان»، في أفغانستان، رغم التعهدات التي تقدمت بها الحركة قبل تولّيها الحكم. وتلفت الصحيفة إلى أنّ عدداً من المسؤولين أكّدوا أنّ «هيئة تحرير الشام» أعربت عن دعمها لـ«هجوم (حماس) الإرهابي» في السابع من تشرين الأول ضدّ إسرائيل. وفي حال فرضت «الهيئة» سلطتها على دمشق، فإنّ طبيعة نواياها وحكمها ستحتاج إلى أسابيع أو حتى شهور كي تتكشّف، وحتى ذلك الوقت، «سيكون الجولاني وأتباعه قد رسّخوا حكمهم» بالفعل، طبقاً للرأي المتقدّم.

من جهته، ينقل موقع «أكسيوس» عن مسؤول أميركي قوله إنّ «إسرائيل أعربت للولايات المتحدة عن قلقها بشأن سيطرة عناصر إسلاميين متطرفين على سوريا من ناحية، أو سيناريو بديل تدخل فيه قوات إيرانية إضافية إلى البلاد، ما قد يعزز من نفوذ طهران». وفي حين يرى هؤلاء أنّ سقوط الأسد سيكون بمثابة «هزيمة استراتيجية لإيران»، إلا أنّه «قد يولّد تحديات أمنية كبيرة وتحديداً لإسرائيل، نظراً إلى (كوكبة القوات الإسلامية) المتورطة في الهجوم». ويردف المسؤول أنّ كلاً من «إسرائيل ومصر والأردن أعربت عن قلقها للولايات المتحدة في الأيام الأخيرة، بشأن التطورات في سوريا واحتمال حدوث تحول جذري داخل البلاد». كما يرى مراقبون أنّ ما يحصل قد يتعارض مع آمال ترامب في إحلال «الهدوء والسلام» في الشرق الأوسط، بدلاً من أن يصب لصالحه، ولا سيما أنّ إيران، وفي ردّ على محاولة «تطويقها»، قد تتشجع على «تطوير قنبلة نووية».

وينسحب عدم اليقين المشار إليه على تقرير أورده موقع منظمة «اللجنة اليهودية - الأميركية»، والذي يرى أنّ «الانهيار المحتمل لنظام الأسد هو سيف ذو حدين بالنسبة إلى إسرائيل»، نظراً إلى أنّه وفي حين قد «يُضعف النفوذ الإقليمي لإيران، من خلال القضاء على حليفها الرئيسي، فإنّه يخاطر أيضاً بزعزعة استقرار الحدود الشمالية لإسرائيل». ويردف أنّ «الفراغ» في السلطة في سوريا قد يؤدي إلى «تمكين الجماعات الإسلامية المتطرفة أو الجهات المعادية، ما سيزيد من التهديدات لأمن إسرائيل واستقرارها الإقليمي». وبالفعل، ترجمت الممارسات والتصريحات الإسرائيلية الرسمية الأخيرة المخاوف المشار إليها، بعدما شدّد رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، على ضرورة «القيام بما يلزم لحماية الحدود وضمان الأمن»، مُصدِراً تعليمات إلى جيش الاحتلال بـ«الاستيلاء على المنطقة العازلة مع سوريا، والمواقع القيادية المجاورة لها».

قلق في عواصم الخليج
نحو «ثورة مضادّة» جديدة؟

لا يعكس الصمت العربي والخليجي حيال سقوط النظام السوري، عدم اكتراث بما يجري في هذا البلد المهم بالنسبة إلى كل الدول العربية، المجاورة وغيرها، بقدر ما يعكس قلقاً من التأثر القادم لا محالة بمجرى الأحداث في ذلك البلد، ولا سيما أن أنظمة الخليج التي

من غير المستبعد أن يلجأ التحالف الذي يدير صراعات في أكثر من دولة عربية إلى ما سبق له فعله في ليبيا إلى السودان إلى مصر وتونس

انفتحت على النظام السوري في السنوات الأخيرة، تعتبر الإسلاميين الذين سيطروا على الحكم في دمشق، أعداء معلنين لها. ولعل ما نشره على منصة «إكس» حمد بن جاسم الذي قاد الحملة الأولى ضد النظام بعد عام 2011، وأخذت بلاده مسافة معينة من «ثوار» سوريا في المرحلة الثانية التي أسقطت بشار الأسد فعلياً، يشي بالكثير مما كان يُخطّط لهذا البلد ماضياً، وما يُحضّر له حالياً، إذ إن ابن جاسم لم يستقبل بفرح ولا بتشفٍّ سقوط الأسد، وإنما بعتب على الأخير الذي كان بإمكانه «تسجيل اسمه ناصعاً في صفحات التاريخ لو رحل بإرادته عن السلطة»، موجّهاً نصيحة إلى «الثوار» بالامتناع عن الانتقام، وداعياً إياهم - وهذا هو الأهم - إلى أن «يدركوا الصعوبات والتحديات الإقليمية والدولية التي تواجههم، وأن لا يتنازعوا على السلطة خلال المرحلة الانتقالية، كما حدث في كثير من الحالات والظروف المماثلة، كي لا يُفتح الباب أمام الكامنين لركوب موجة الثورة وإعادة تشكيلها وتوجيهها وفق مصالحهم هم».

ما هو مؤكد أننا في الشرق الأوسط الذي سالت فيه دماء كثيرة في العقد ونصف العقد الماضيين، ليس مسموحاً لنا بالأمل في ثورات تُحدث تغييرات ديمقراطية، وتفتح الطريق أمام الحريات والتنمية والازدهار، وإنما نحن في منطقة تتصارع فيها مصالح كثيرة لدول عظمى وأخرى إقليمية تابعة لها، ليست معنية بنشر الديمقراطية في بلداننا، وإنما بنشر الصراعات الدموية، كما أظهرت أحداث تلك الفترة. وعليه، فإن من الأسئلة المهمة المطروحة الآن، ما سيكون عليه موقف دول الخليج التي طبّعت العلاقات مع إسرائيل، واستعادت في الوقت نفسه العلاقات مع نظام الأسد وأعادته إلى «جامعة الدول العربية»؟

على طول العالم العربي، لا يوجد مثَلٌ واحد لدولة شهدت ثورة شعبية انتهت بطريقة إيجابية، من ليبيا إلى السودان إلى مصر وتونس، والدولة التي لا تشهد صراعات دامية، تعيش في جوع لا حل له، كما هي حال مصر. وفي كل تلك الدول، ثمة تدخّلات خارجية عبر أدوات إقليمية منها أنظمة خليجية كالسعودية والإمارات وإسرائيل لتفجيرها، فهل تكون سوريا استثناء من تلك القاعدة؟ رغم الصمت الرسمي، إلا أن المؤشرات إلى نظرة الخليج إلى ما يجري في سوريا لم تكن خَفية، ولا سيما في الإمارات التي افتتحت موسم الانفتاح على النظام السوري، وهي مؤشرات قلق عبّر عنها المستشار الدبلوماسي لرئيس الدولة، أنور قرقاش، الذي اعتبر أن «مبعث القلق الرئيسي هو التطرف والإرهاب اللذان ينبغي أن لا يسيطرا على الأدوار الدفاعية والعسكرية في ذلك البلد، أو أن يستغلّا الفراغ السياسي».


الإمارات افتتحت خليجياً استعادة العلاقات مع الأسد (اف ب)

في ظل هذا القلق، من غير المستبعد أن يلجأ التحالف الذي يدير صراعات في أكثر من دولة عربية شهدت انتفاضة أو ثورة، وأُسقط نظامها، في سوريا، إلى ما سبق له فعله في تلك الدول، من إثارة حروب داخلية عن طريق تسليح جماعات معينة وتمويلها. والتحالف المذكور الذي يضم دولاً خليجية وعربية أخرى وأميركا وإسرائيل، يملك من الإمكانات ما يؤهله للقيام بذلك بسهولة. والواقع أن إسرائيل لم تنتظر طبعاً، بل تقدّمت فوراً لملء ما تراه فراغاً، فسيطرت على المنطقة المنزوعة السلاح في القنيطرة، وعلى النقطة السورية في جبل الشيخ، وقصفت أصولاً عسكرية في دمشق، واعتبرت اتفاقية فك الاشتباك لعام 1974 مُلغاة، على رغم أنها تعتبر كل الفصائل المنتشرة من حدود درعا شرقاً إلى أقصى الجولان غرباً، فصائل صديقة لها، وهي التي تقدّمت صوب دمشق، ما يعني أن الجنوب السوري كله «صديق» (لإسرائيل)، على حدّ التعبير الذي كان يطلقه المعارضون السوريون على كل منطقة تُنتزع من قوات النظام.

ولعل أفضل من عبّر عن ما يمكن أن تكون عليه الأوضاع في سوريا، أحد الناشطين الذي كتب في منشور على منصة «إكس»، أن سوريا «قد تكون أكثر كعكة لذيذة سيتقاسمها إردوغان وترامب وبن زايد وبن سلمان ونتنياهو. بعد هذه المرحلة تحتدم الحرب الأهلية وتنقسم سوريا بين الفصائل الإرهابية المدعومة من كل دولة. وهكذا استطاع الغرب تدمير بلد عربي آخر والسيطرة عليه».

(الأخبار)

صنعاء لا تبدّل
سِلمٌ لمن حارب إسرائيل

صنعاء - رشيد الحداد

تجنّبت صنعاء التعليق رسمياً على سقوط النظام السوري، وخاصة أن علاقتها به تدهورت بعد تقاربه مع السعودية والإمارات العام الماضي. وأكد مصدر سياسي، لـ«الأخبار»، أن «طاقم سفارة صنعاء في دمشق غادر سوريا أواخر العام الماضي، بطلب من النظام السوري السابق، تنفيذاً لطلب سعودي - إماراتي». وخلال الساعات الماضية، اهتمت وسائل إعلام حكومية في صنعاء بالحديث عن الغموض الذي يعتري المشهد السوري بعد سقوط الأسد وتحشيد إسرائيل قواتها في القنيطرة جنوب البلاد، بالتزامن مع استهداف طيران العدو مخازن أسلحة تابعة للدولة السورية. ووفقاً لتصريحات عدد من القيادات في حركة «أنصار الله»، فإن «بوصلتنا لا تتعلّق بسقوط نظام الأسد، بل باتخاذ موقف واضح من جرائم الإبادة الجماعية التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، واتخاذ موقف من الاعتداءات الإسرائيلية الجديدة التي يقوم بها العدو على جنوب سوريا، وسعي الكيان الذي بارك رئيس حكومته، بنيامين نتنياهو، من الجولان، سقوط نظام الأسد، إلى فرض منطقة عازلة في جنوب البلاد».

في المقابل، مثّل سقوط دمشق بيد تنظيمات مسلحة وقوى معارضة سورية مدعومة أميركياً، فرصة للقوى الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي في اليمن، لإعادة الحديث عن نقل النموذج السوري إلى اليمن. ورداً على ذلك، أكد عدد من القيادات الرفيعة في حركة «أنصار الله»، في منشورات على منصة «إكس»، أن صنعاء استعدت لمثل ما حدث في سوريا، وأعدّت نفسها أضعاف إعدادها للدخول في معركة «طوفان الأقصى» وفي محور المقاومة. وبعد ساعات من إعلان سقوط نظام الأسد، أكد عضو المكتب السياسي للحركة، حسين العزي، أن «صنعاء جاهزة للسلام والحرب معاً، وأنها تعمل للسلام كأنه سيحصل غداً، وأعدّت لحرب طويلة المدى، وعلى العالم أن يختار».

وأشار عضو وفد صنعاء المفاوض، عبد الملك العجري، من جهته، إلى أنه «عندما قرّر محور المقاومة إنشاء غرفة عمليات مشتركة لإسناد غزة، بداية طوفان الأقصى، كنا ندرك أننا سندخل في وضع تكون فيه إسرائيل من أمامنا، ومحور الغدر من خلفنا». وأكد «أننا في جبهة اليمن، كنا نفتح عيناً على إسرائيل، وأعيناً على المتربصين من خلفنا. وفي مقابل كل رصاصة لإسرائيل وأعوانها، نعد تسعاً للمتربصين من حولنا».

وفي الإطار نفسه، جدّد عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، محمد البخيتي، دعوته حركة «الإخوان المسلمين» التي نجحت في الوصول إلى السلطة في سوريا، إلى التوحد لمواجهة الكيان الإسرائيلي. ولفت إلى أن رسالته سبق له أن وجّهها قبل نحو عام إلى «الإخوان»، وأكد فيها «استعداد حركة أنصار الله لتجاوز أي خلافات سابقة وتوحيد الجهود لمواجهة الكيان الإسرائيلي».

من جانبه، أكد رئيس وكالة الأنباء الرسمية «سبأ» - نسخة صنعاء، نصر الدين عامر، أن «حكومة صنعاء تراقب التطوّرات الخطيرة المتمثّلة في استغلال كيان العدو الصهيوني الوضع في سوريا وتقدّم جيشه المجرم في القنيطرة السورية».

وأشار إلى أن «صنعاء تعتبر التوغّل الإسرائيلي، جنوب سوريا، عدواناً خطيراً يقتطع أرضاً عربية جديدة ويستدعي تحركاً لمواجهته فوراً». وأكد أنهم سيقفون «مع كل من يتحرك لمواجهة هذا العدوان الخطير، باعتبار العدو الإسرائيلي هو العدو الأول للأمة».

ووسط ابتهاج كبير من قبل حزب «التجمع اليمني للإصلاح» وعدد من الفصائل السلفية الموالية للتحالف

علاقة صنعاء بنظام الأسد تدهورت بعد طرد ممثليها في دمشق العام الماضي بطلب سعودي - إماراتي

السعودي - الإماراتي بسقوط نظام الأسد، اتخذ «المجلس الانتقالي الجنوبي» الموالي للإمارات، عبر أمينه العام، فضل الجعدي، موقفاً مغايراً. ورأى الجعدي، في منشور له على منصة «إكس»، أن من «يسمّون أنفسهم بالمعارضة السورية، تم تجميعهم من أكثر التيارات الدينية تطرفاً، ليس لإسقاط نظام الأسد، ولكن لإسقاط سوريا»، محذراً من أن «سوريا بيد الإرهاب ستُدخل المنطقة كلها في خراب ليس له نظير». وبالمثل، اعتبر القيادي في «الانتقالي»، ونجل الرئيس اليمني السابق، هاني علي سالم البيض، في تصريحات صحافية، أن «ما حدث في سوريا والمتمثّل بالسقوط المفاجئ لنظام الأسد، كان نتيجة صفقة كبيرة تم التوصل إليها أخيراً»، مضيفاً أنه «تم الإعداد لها جيداً وفق مشروع واسع وتفاهمات استراتيجية غير معلنة تقاطعت فيها المصالح الدولية».

وبالتزامن مع التطورات في سوريا، بدأت أطراف دولية وإقليمية، أمس، حراكاً في اليمن بغية إحراز تقدم في ملف المفاوضات السياسية. وكشفت وسائل إعلام محلية مقرّبة من حكومة صنعاء، عن تقديم الولايات المتحدة والسعودية عرضاً جديداً لـ«أنصار الله»، مشيرة إلى أن «الرياض وواشنطن تحاولان استغلال التطورات التي تشهدها المنطقة للضغط على صنعاء بغية الموافقة على السير باتفاق جديد». جاء ذلك بالتزامن مع إعادة المبعوث الأممي، هانس غروندبرغ، الحديث بشأن «خريطة الطريق» الأممية في اليمن، والتي لا تزال متعثّرة. وخلال الساعات الماضية، حذّر غروندبرغ من مخاطر عودة الحرب في اليمن، مؤكداً استمرار الضغوط الأميركية بشأن وقف عمليات صنعاء البحرية ضد السفن الإسرائيلية المرتبطة بالكيان في البحر الأحمر، كشرط أساسي للمضيّ في اتفاق شامل برعاية الأمم المتحدة.

وفي إطار تلك العمليات، واصلت قوات صنعاء هجماتها ضد الكيان الإسرائيلي، بالاشتراك مع «المقاومة الإسلامية في العراق». وأعلن المتحدث باسم تلك القوات، العميد يحيى سريع، في بيان، تنفيذ عملية عسكرية مشتركة ضد هدف حيوي في جنوب فلسطين المحتلة، بعدد من الطائرات المسيّرة.

مصر تكثّف اتصالاتها
استطلاع للمرحلة الانتقالية

القاهرة - الأخبار

استغرق الموقف المصري إزاء سقوط نظام بشار الأسد، عدة ساعات ليبدأ في التبلور على المستوى الرسمي، في ظل ضبابية الصورة في ما يتعلق بآليات التعامل والتواصل خلال الفترة المقبلة مع المعارضة السورية، على رغم «عدم تفاجؤ» القاهرة بسقوط النظام، بحسب مصادر مصرية. وذكرت وزارة الخارجية المصرية، في بيان، أن «مصر تتابع باهتمام كبير التغيّر الذي شهدته الجمهورية العربية السورية الشقيقة»، داعية «جميع الأطراف السورية بكل توجهاتها إلى صون مقدّرات الدولة ومؤسساتها الوطنية، وتغليب المصلحة العليا للبلاد، من خلال توحيد الأهداف والأولويات، وبدء عملية سياسية متكاملة وشاملة تؤسّس لمرحلة جديدة من التوافق والسلام الداخليَّيْن، واستعادة وضع سوريا الإقليمي والدولي». كما أكّدت استمرارها في «العمل مع الشركاء الإقليميين والدوليين، ومدّ يد العون لهم والعمل على إنهاء معاناة الشعب السوري الممتدة، وإعادة الإعمار، ودعم العودة الآمنة للاجئين السوريين إلى بلادهم، والتوصل إلى الاستقرار الذي يستحقه الشعب السوري الشقيق».

وشكّل بيان الخارجية، والذي التزمت وسائل الإعلام المصرية بنقله، من دون الخوض في تفاصيل ما يجري في دمشق، جزءاً أساسياً من «مقترحات جرى إعدادها قبل 24 ساعة تقريباً من صدوره، مع تيقّن المسؤولين المصريين من انتهاء حقبة عائلة الأسد بشكل كامل». وتناولت تلك المقترحات طريقة التعامل مع المرحلة الانتقالية في سوريا، وسط رغبة القاهرة في «الحفاظ على مؤسسات الدولة السورية، من دون الانخراط في دوامة عنف تربك المشهد السياسي». وفي هذا السياق، يعتقد المسؤولون المصريون بأن «المعارضة المسلحة ليست لديها نية للتصعيد في الوقت الحالي، وستعمل على بلورة علاقات دولية متوازنة، حتى مع حلفاء بشار الأسد السابقين لتجنب الدخول في صدام، وتوفير الحماية اللازمة للبعثات الدبلوماسية وغيرها من المصالح الأجنبية في البلاد». وكان المسؤولون العسكريون المصريون تواصلوا مع نظرائهم السوريين الذين طمأنوهم إلى وضعية الجيش وانتشاره، في وقت بدأ فيه التداول في «التصورات العملية للتعامل مع الجيش خلال الأيام المقبلة، في ظل وجود قنوات للتواصل بين المسؤولين العسكريين في البلدين بشكل مكثّف».

وعلى خط موازٍ، تعمل القاهرة على المستوى الاستخباراتي والأمني للتنسيق مع أنقرة بشأن الوضع في سوريا، وسط الرغبة المصرية في لعب دور أكبر في الملف السوري بالتوازي مع الدور الذي تقوم به القاهرة في لبنان، بالتنسيق مع السعودية. وارتبطت النقاشات التي جرت بين المسؤولين المصريين ونظرائهم السعوديين بشأن سوريا بالوضع في لبنان أيضاً، حيث حذّرت القاهرة من «محاولة الاستفادة مما حدث في سوريا وتوظيفه في لبنان، في ظل اختلاف الوضعية بالنسبة إلى حزب الله واستحالة النظر إليه باعتباره قوة عسكرية تهاوت». ويأتي ذلك فيما من المقرر وصول مسؤولين مصريين وعرب إلى دمشق خلال الأيام المقبلة من أجل ترتيب لقاءات مع المسؤولين الانتقاليين لـ«بحث مستقبل البلاد والتأكيد على الدعم والمساندة في المرحلة الانتقالية»، وسط مخاوف يبديها هؤلاء من «انحراف المرحلة الانتقالية عن المسار السلمي ومساحات التسامح الموجودة حتى الآن تجاه المؤيدين السابقين للنظام».

وفي خضمّ ذلك، دخلت القاهرة على خط التواصل مع المسؤولين الإسرائيليين لاستشراف التصورات الإسرائيلية بشأن التعامل مع الجولان المحتل، وسط تحذيرات مصرية من فتح جبهة جديدة من التوترات في المنطقة «في حال تحرك القوات الإسرائيلية من المواقع المُتفق عليها». وأعرب المسؤولون الإسرائيليون عن «عدم اعتقادهم» بأن هناك «ضرورة» لفتح جبهة جديدة في سوريا، في حال «لم يكن هناك ما يهدد الأمن على الشريط الحدودي، مع ضرورة تجنب وقوع أسلحة في أيدي المتطرفين». وبحسب التقديرات المصرية، فإن إسرائيل «لن تتجاوز حدوداً معينة في الاعتداءات على الأراضي السورية خلال الأيام المقبلة، وخصوصاً مع عدم وجود أي نية لدى المعارضة السورية لتنفيذ عمليات تستهدف إسرائيل».

وفي المواقف السياسية مما يجري، تبنّى عدد من الشخصيات المحسوبة على النظام في مصر انتقاد المعارضة السورية علناً والتحذير من «تولّي إرهابيين» للسلطة في سوريا، وهو موقف ذهبت إليه رموز معارضة أيضاً، على غرار المرشح الرئاسي الأسبق، حمدين صباحي، الذي سبق أن التقى الأسد العام الماضي في دمشق، وتعرّض لانتقادات حادّة بشأن ذلك اللقاء.

على الغلاف

البقاع الشمالي يغرق بالنازحين بعد «ليلة حمص»

راجانا حمية - رامح حمية

كأحجار الدومينو، تدحرجت الأحداث في سوريا، فكان يُحسب سقوط المدن بالساعات. لم يصدّق الناس ما يجري، لا السوريون ولا حتى جيرانهم اللبنانيون الذين استفاقوا، أمس، على زلزال من النزوح فاق التوقّعات، خصوصاً في قرى وبلدات البقاع الشمالي الأقرب إلى الحدود مع سوريا. آلاف من العائلات النازحة تدفّقت إلى قرى البقاع الشمالي دفعة واحدة ما بين ليل أول أمس وساعات الصباح الأولى، وتشير تقديرات خلية الأزمة في محافظة بعلبك ـ الهرمل إلى نزوح ما يقرب من 35 ألف عائلة من الساعة الثانية عشرة ليلاً وحتى العاشرة صباحاً، فيما عدّاد النزوح لم يتوقف، وإن كانت الحركة قد خفّ زخمها ليل أمس.

خلال الأيام الأربعة الأخيرة التي سبقت السقوط الدراماتيكي للنظام السوري، كان يسري همس في قرى البلدات الحدودية في البقاع الشمالي حول إمكانية بدء موجة نزوح من المناطق المحاذية التي سقطت في يد الجماعات المسلّحة، غير أنه لم يكن في الحسبان أن يحدث هذا الأمر في ليلة واحدة سمّوها «ليلة حمص». كثر استيقظوا هلعين على زحمة سيارات وأصوات الآليات والجرارات «وعندما سألنا قالوا سقطت حمص ودمشق»، يقول رئيس بلدية شواغير الفوقا والتحتا، محمد حسين الحاج حسن، الذي فوجئ بأعداد النازحين الذين حلّوا على حين غفلة عند الساعة الرابعة فجراً. صحيح أن البعض منهم كانوا قد تحضّروا منذ ساعات الليل الأولى لمثل هذا السيناريو، إلا أن أعداد النازحين فاقت كل تصوّر. وفي هذا السياق، يقول عضو خلية الأزمة في محافظة بعلبك ـ الهرمل وأمين الصندوق

> قدّرت خلية الأزمة عدد النازحين إلى بعلبك الهرمل بـ 35 ألف عائلة


نازحون في أحد المساجد (الأخبار)

في بلدية الهرمل، إبراهيم علّوه، إن ملامح سقوط حمص بدأت منذ العاشرة ليلاً عندما «بدأ انسحاب القوات الحليفة للنظام السوري من حمص وحضور آليات الجيش اللبناني بكثافة إلى الحدود». عند تلك اللحظة، بدأ توافد النازحين... وخلال ساعات كانت قرى البقاع الشمالي قد «فوّلت»، حتى «صار في الهرمل نازحون أكثر من أهل الهرمل أنفسهم»، يقول رئيس بلدية الشربين علي ناصر الدين.

قبل أن تنقلب الدنيا رأساً على عقب عند الحدود اللبنانية - السورية غرب مدينة حمص، لم تكن الأمور في البقاع الشمالي تشي بحركة نزوح كثيفة من الجانب السوري. اقتصر الأمر في الأيام القليلة الماضية على عدد من العائلات التي نزحت باتجاه قرى القصير وحوض العاصي (وهي قرى يقطنها لبنانيون داخل الأراضي السورية) وإلى مشاريع بلدة القاع ضمن الأراضي اللبنانية. غير أن تسارع وتيرة الأحداث الأمنية في الداخل السوري ليل السبت - الأحد، دفع بالآلاف من السوريين نحو الأراضي اللبنانية عبر المعابر غير الشرعية في حوش السيد علي ومطربا والقصر، في الوقت الذي أُقفل فيه معبر جوسيه. وأشارت مصادر أمنية إلى أن حركة النزوح اقتصرت على خمسة معابر في حوش السيد علي وأربعة في القصير وآخر في مطربا، فيما أُقفل معبرا جوسيه - القاع ومطربا الشرعيان. ومع ساعات الفجر الأولى، كانت طرقات سهلات الماي والهرمل ورأس بعلبك والقاع تشهد زحمة سيارات وآليات نقل متوسطة لعائلات سورية نزحت من قرى محافظتي حمص وحماة وقرى حوض العاصي، ليتواصل تدفق النازحين طيلة يوم أمس وتتوسع وجهة نزوحهم نحو قرى اللبوة والبزالية والنبي عثمان في البقاع الشمالي. وقد استوعبت منطقة الهرمل وحدها ما يقرب من 80% من أعداد النازحين، فيما توزعت النسبة المتبقية على مناطق أخرى، على قاعدة أن من لم يجد في قرى قضاء الهرمل مكاناً للجوء «أكمل طريقه إلى بلدات أخرى»، بحسب رئيس بلدية القصر محمد زعيتر، البلدة التي نزح إليها أكثر من ألفي شخص، بقي منهم بحدود 600 شخص وانتقل الآخرون إلى بلدات أخرى. وهو الأمر الذي حدث في معظم البلدات. مع ذلك، لم يكن ثمة طاقة استيعابية لهذا الكم من جهة، أضف إلى ذلك عدم وجود قرار على الصعيد الرسمي «بأي شيء يخصّ تجهيز أماكن للإيواء»، يقول علّوه. ولذلك، عمدت البلديات إلى فتح الحسينيات والمساجد والكنائس والمراكز الثقافية والترفيهية، فيما بقيت أعداد كبيرة من النازحين على الطرقات. وفي هذا السياق، تتواصل بعض البلديات مع الجمعيات الدولية للعمل على تجهيز مراكز للإيواء، وإن كانت حتى اللحظة الراهنة لم تستقر على قرار.

نزوح سوري - لبناني

لم يقتصر النزوح على العائلات السورية فقط، وإنما جرجر عائلات لبنانية أيضاً تسكن في قرى لبنانية داخل الأراضي السورية، مثل غوغران والسماقيات الغربية وزفتا وجرماش وحاويك وغيرها من القرى، ونزحت ضمن الدفعة الأولى التي عبرت الحدود عند الفجر. وقد لجأ هؤلاء إما إلى بيوت يملكونها في بعض القرى اللبنانية في البقاع الشمالي أو إلى أقاربهم فيها، وهم في غالبيتهم يملكون علاقات اجتماعية وطيدة وعلاقات مصاهرة. وهو ما ينعكس في جزء منه على العائلات السورية النازحة التي نزحت نحو بيوت تجمعها بها علاقة مصاهرة، فيما لجأ جزء آخر إلى معارف له من العائلات اللبنانية «التي نزحت أخيراً بسبب الحرب إلى قرى حمص»، بحسب الحاج حسن.

واللافت في حركة النزوح أنها حملت وجهين: الأول، أن النازحين السوريين انقسموا في معظمهم على مناطق النزوح انطلاقاً من هويتهم المذهبية. وإن كان هذا التقسيم غير مقصود بحسب المعنيين، إلا أنه بدا لافتاً. وثمة من يربط هذا الأمر بعاملي الاطمئنان والأمان، ولذلك كان معظم النازحين نحو قرى البقاع الشمالي المحسوبة على المسلمين في معظمهم من الشيعة من أم العمد والحواش وغيرهما أو من المحسوبين على النظام السوري، فيما لجأ النازحون من القرى المسيحية بمعظمهم إلى بلدة القاع حيث «فتحنا لهم صالة الكنيسة»، يقول رئيس البلدية بشير مطر، لافتاً إلى أنه رغم نزوح عدد كبير إلى البلدة، إلا أن معظم هؤلاء «إما لديهم بيوت مستأجرة هنا أو تربطهم صلة قرابة أو مصاهرة مع عائلات في البلدة وإما نزحوا نحو أماكن أخرى أو عادوا إلى بيوتهم». ولذلك، بقي في القاع «قرابة 200 عائلة تجري مشاورات مع المعارضة لتحديد المسار التالي».

مع ذلك، بدا المشهد في مشاريع القاع أكثر هدوءاً من قرى البقاع الشمالي الأخرى، وكانت قد استقبلت منذ يومين نازحين سوريين من بلدة ربلة، إحدى قرى حوض العاصي المسيحية، عاد معظمهم إلى منازلهم «بعد اتصال المطران بهم من ربلة وتأكيده أنه تواصل مع المسلحين الذين أكدوا له أن السكان لن يتعرضوا لأي نوع من الخطر أو المضايقات»، يقول أحد أبناء القاع من المتابعين لأوضاع النازحين.

أما الوجه الآخر لحركة النزوح، فهو العودة إلى «الديار» حيث إن معظم النازحين السوريين المعارضين الذين لجأوا إلى مناطق محددة، ومنها عرسال مثلاً في البقاع الشمالي، عادوا إلى سوريا مع بدء انهيار النظام فيها. ولذلك مثلاً، بدت عرسال التي كانت حتى الأيام الأربعة الماضية، تحتضن أكثر من 90 ألف نازح سوري، خارج مشهد النزوح، إذ لم تشهد توافداً للنازحين السوريين، وإنما «شهدنا انتقال مسلحين من عرسال باتجاه الجراجير في سوريا لدعم مسلحي المعارضة، وفي اليومين الأخيرين شهدنا احتفالات وإطلاق نار»، يقول أحد أبنائها. وفي السياق نفسه، أشارت مصادر أمنية إلى الأمر نفسه لجهة «رصد تحركات لمسلحين على مدى اليومين الماضيين باتجاه قارة والجراجير داخل الأراضي السورية».

عودة كثيفة للسوريين عبر المصنع

سامر الحسيني

منذ ساعات فجر أمس، تجمّع مئات السوريين على الطرق والباحات المؤدية الى معبر المصنع عائدين إلى بلادهم. وقدّر مصدر أمني لبناني عدد الذين دخلوا إلى سوريا أمس عبر معابر البقاع الشرعية وغير الشرعية بأكثر من 5 آلاف شخص مقابل عدد قليل جداً من القادمين من ريف دمشق إلى لبنان تمّ إخضاعهم، بحسب المصدر الأمني نفسه، للتدقيق في مستنداتهم وتم إدخال من يملك الإقامة وتنطبق عليه الشروط القانونية.

وتسبّب تدفق عدد كبير من الراغبين بالعودة في ازدحام وضغط كبيرَين على معبر المصنع، ما دفع الجيش اللبناني والأمن العام إلى فتح معبري الزمراني (عرسال) ومطربا (الهرمل) وتسهيل إجراءات المغادرة إلى سوريا. وقال رئيس بلدية عرسال السابق باسل الحجيري إن أعداداً كبيرة من النازحين السوريين في البلدة بدأوا بتفكيك الخيم وتوضيب أمتعتهم تمهيداً للمغادرة.

وكان ليل السبت شهد تدفّقاً لسوريين نازحين من ريف دمشق عبر معبر جديدة يابوس الذي أخلاه عناصر الجمارك والأمن العام السوري، ما دفع الأمن العام اللبناني لإقفال مركزه والحدود اللبنانية، واستقدام قوة من الجيش اللبناني للانتشار في محيط الحدود. والمشهد نفسه تكرّر عند معبر القاع المقفل في البقاع الشمالي، ومعبر جوسيه والمعابر غير الشرعية في الهرمل التي شهدت تدفّق آلاف النازحين من اللبنانيين من سكان قرى حوض العاصي ومن السوريين من ريفي حمص والقصير، مستقلّين مئات الجرارات الزراعية والدراجات النارية وسيارات الميكرو، مع ورود أنباء عن تقدم جماعات المعارضة المسلحة من هذه المناطق. وعمدت قيادة الجيش إلى تعزيز الانتشار على طول الحدود الشرقية واستعانت بسرايا من فوج المجوقل الذي انتشر على طول الحدود في القاع ورأس بعلبك. وقدّر مصدر عسكري عدد العائلات اللبنانية التي وصلت إلى قرى محافظة بعلبك - الهرمل بنحو 400 عائلة.

الحدود الشمالية غير الشرعية مشرّعة أمام السوريين

نجلة حمود

منذ الجمعة الماضي، ارتفع منسوب القلق والخوف في القرى والبلدات الشمالية الملاصقة للشريط الحدودي مع سوريا، مع تسارع وتيرة الأحداث الأمنية في الداخل السوري وتناقل الفيديوات التي توثّق سيطرة الفصائل المسلحة على حلب وحماه، وصولاً الى ريف حمص، ما أعاد الى الأذهان الفوضى العارمة التي شهدتها المنطقة الحدودية الممتدة على مسافة تزيد على 25 كلم، عام 2011، عقب سيطرة «جبهة النصرة» و«الجيش الحر» على عدد من البلدات الحدودية. وزاد الأمور سوءاً انسحاب عناصر الفرقة الرابعة في الجيش السوري المولجة حماية الحدود وتسليمها لعدد قليل جداً من عناصر الهجانة، لا قدرة لها على ضبط الحدود في منطقتَي الدريب الأوسط والدريب الأعلى، وصولاً الى جبل أكروم.

ومع إعلان الأمن العام اللبناني إغلاق المعابر الرسمية الشرعية في الشمال حتى إشعار آخر، بعد استهداف العدو الصهيوني معبر العريضة الحدودي ليل أول من أمس بثلاث غارات، بعدما أعادت وزارة الأشغال العامة والنقل افتتاحه قبل أيام لتسهيل عودة اللبنانيين الذين نزحوا الى سوريا أثناء العدوان الإسرائيلي على لبنان، يكون الشمال قد عُزل «شرعياً»، وبشكل كلّي عن سوريا، مع خروج العريضة عن الخدمة وانضمامه الى معبرَي العبودية وجسر القمار في وادي خالد اللذين استهدفهما العدوّ الإسرائيلي في وقت سابق.

انعدام «الحركة الشرعية» قابلها فلتان عبر المعابر الترابية غير الشرعية التي تربط لبنان وسوريا، مع مرور المئات بين مقلبَي النهر وبشكل طبيعي من دون أي إشكالات، مع زيادة نشاط السماسرة والمهربين الذين يعمدون الى تسهيل نقل عائلات سورية الى لبنان. وكذلك الحال بالنسبة إلى حركة العبور في منطقة جبل أكروم عبر حاجز السهلة من دون أي عقبات.

مصادر مطلعة أكّدت لـ«الأخبار» أن المهربين يعمدون الى تمرير الركاب ليلاً عبر الحواجز الأمنية مقابل كلفة مضاعفة، مقارنة بأولئك الذين يعبرون سيراً على الأقدام. وأوضحت أن معظم السوريين الذين عبروا إلى لبنان في اليومين الماضيين قدموا من حماه. ومع اقتراب الفصائل المسلحة من حمص، شهدت المنطقة عبور عائلات من طوائف معينة من مدينة حمص الى الداخل اللبناني، وهؤلاء عادة تكون وجهتهم جبل محسن في طرابلس. وتتوقع المصادر ارتفاع أعداد النازحين في الساعات المقبلة وهم بغالبيتهم من اللبنانيين المقيمين في الريف الغربي لمحافظة حمص، وتحديداً في بلدات الجوبانية ودبين والفتاية والناعم، وهؤلاء تربطهم علاقات وطيدة مع قرى وبلدات وادي خالد.

في المقابل، تتحسب الأجهزة الأمنية اللبنانية لكل السيناريوات، وقد عمد الجيش اللبناني الى تشديد إجراءاته في المراكز الأمنية الحدودية، وتم استقدام تعزيزات من فوج المجوقل ومغاوير البحر الى ثكنة شدرا وتكثيف الدوريات التي يقوم بها فوج الحدود البري الأول على طول المنطقة الحدودية.

تسونامي المحتفلين يجتاح المناطق اللبنانية

تسونامي من اللبنانيين والسوريين اجتاح، منذ صباح أمس، شوارع بيروت ومعظم المدن والبلدات والقرى من العاصمة شمالاً، إلى طرابلس وعكار، وشرقاً إلى البقاعين الغربي والأوسط، وجنوباً إلى صيدا، مروراً ببلدات إقليم الخروب وقراه.

أهالي الطريق الجديدة، معقل تيار المستقبل ومحبّي «أبو بهاء»، أطلقوا العنان لحناجرهم فرحاً بسقوط الرئيس بشار الأسد، معلنين «تحقق العدالة» في قضية اغتيال الرئيس رفيق الحريري. ونُظّمت في الملعب البلدي فعالية، تخلّلها إطلاق النار ابتهاجاً، ورفع أصوات الأناشيد، ترافقت مع تكبيرات صدحت من مساجد المنطقة. المحتفلون توحّدوا حول عبارات مثل «سقوط الأسد شفى غليلنا»، و«حقّق العدالة لعائلات وأحبّة كل الذين يتهمون النظام السوري باغتيالهم». بين المتجمهرين شابة تمنّت لو كان والدها على قيد الحياة «ليشهد سقوط النظام الذي عمد إلى خطفه مراراً، وفرض على عائلته دفع مبالغ مالية كبيرة في كل مرة لتحريره». ويقول صديق لها: «لديّ أعمام وأولاد أعمام مختطفون في سوريا منذ الحرب الأهلية، ترتفع لدينا الآمال بلقائهم».


احتفالات في طرابلس (أ ف ب)

من خلدة إلى صيدا وإقليم الخروب، كان المشهد واحداً. أصوات المفرقعات الناريّة وطلقات الأسلحة النارية لم تهدأ منذ ساعات الصباح حتّى الليل، مع مواكب سيارة وساحات رقص. ورغم توحّد الساحات احتفالاً، إلا أنّ لكلّ مجموعة أسبابها. أحدهم، يحمل علم تيّار المستقبل، قال إنّ «هذا النظام قتل الرئيس الشهيد رفيق الحريري، ومعه العديد من الشخصيّات السياسيّة والأمنية التي نادت بالاستقلال، وهذا النّظام أيضاً ظلم الرئيس سعد الحريري وتآمر ضدّه». وهو ما يكرّره خمسيني كان يحمل علم الجماعة الإسلاميّة في ساحة برجا، معتبراً أنّ «نظام الأسد ارتكب المجازر ونمّى الخلافات الطائفيّة»، مسترجعاً «مجازر الأسد الأب ضد الإخوان المسلمين». يُهلّل الرّجل بعد سنواتٍ من الظّلم بحق الشعب السوري. ولدى سؤاله عن التقاطع مع ترحيب العدوّ الصهيوني بسقوط الأسد، يشيح بوجهه، مؤكداً أنّ «النظام الجديد سيُنصف فلسطين، فيما نظام الأسد حرس الجولان على مدى السنوات السابقة ولم يُطلق طلقة واحدة على العدو».

المشهد نفسه تكرّر في شحيم وسائر قرى الإقليم، حيث تجمّع أبناء البلدات في شوارعها، ليرقصوا على أنغام الأغاني الثوريّة، فيما الشبّان كانوا يجولون على متن دراجاتهم الناريّة وسياراتهم وشاحناتهم في الشوارع الضيّقة، حاملين العلم السوري وصور الرئيس رفيق الحريري. أحد هؤلاء رفع صور الحزب التقدمي الاشتراكي، مردداً أنّ «العدالة الإلهية كانت كافية للثأر لدم المعلم كمال جنبلاط».

كلّما سكتت الأغاني، يصدح صوت الموجودين في كترمايا، مكرّرين عبارة «الله أكبر». بالنسّبة إليهم، «هو نصر في رؤية رحيل طاغية نشر الظلم في لبنان وسوريا». الحديث نفسه يتكرّر على ألسنة أبناء البلدات المسيحيّة الذين نزلوا أيضاً إلى السّاحات، معتبرين أنّ «الانتقام اليوم هو للإجحاف الذي طاولنا خلال مرحلة وجود الجيش السوري في لبنان، وللمجازر التي ارتكبت بحقنا خلال مشاركة القوات السورية في الحرب الأهلية».

الفرح يعلو وجوه الموجودين في ساحات القرى، إلى حدّ عدم تفريق اللبنانيين عن السوريين. أما في ما يتعلق باليوم التالي في سوريا، فإنهم يرون أنّ «اليوم هو يوم الفرح، وأن الفصائل المعارضة أثبتت أنّها لم تحول سوريا إلى شلال دماء، بل كانت حكيمة في تعاطيها مع مسؤولي السلطة الحاكمة، وهو ما ينبئ بمستقبل أفضل»، مضيفين أنّ «فرحهم الحقيقي هو عند مغادرة لبنان إلى سوريا بعد سنوات من التهجير».

> من الشمال الى الجنوب كان مشهد المحتفلين واحداً

الاحتفالات امتدّت أيضاً إلى صيدا، حيث تجمهر أبناؤها في الشوارع والساحات. أحد أصحاب الدّكاكين في ساحة النجمة ذكّر بوجود القوات السورية في لبنان، وبالظّلم الذي لحق حتّى بالمقاومين، معتبراً أنّ «هروب الأسد هو بمثابة انتصار حقيقي بعد سلسلة من الهزائم».

وعلى مقربة من مثلث خلدة، تجمّع شبان من العشائر العربيّة، على وقع الأغاني الثوريّة، حاملين صور الرئيسين رفيق وسعد الحريري وأعلام تيار المستقبل، وقد قطعت الطريق لبعض الوقت. كما انضمّ أحد وجهاء العشائر العربيّة في خلدة، الشيخ رياض ضاهر الملقّب بـ«أبو زيدان»، إلى المتجمهرين، فبارك «هذا النصر»، داعياً «شركاءنا في الوطن إلى عدم التكابر وإلى عدم الانجرار إلى الفتنة لأن إسلامنا يدعونا إلى التواضع وعدم الحقد، والعودة إلى الدولة ومؤسساتها والالتفاف حول الجيش»، مشدّداً على «ضرورة الحفاظ على شركائنا»، متمنّياً على الرئيس سعد الحريري العودة إلى وطنه. واعتبر أنّ «دماء المفتي حسن خالد والرئيس رفيق الحريري ووسام الحسن انتصرت اليوم».

كما عمّت الاحتفالات عرمون وبشامون، حيث نزل السكان إلى الشوارع. وشملت الاحتفالات مختلف بلدات وقرى البقاعين الأوسط والغربي، وخصوصاً في قب الياس وسعدنايل وغيرهما، وكذلك ساحة النور في طرابلس وقرى عكار.

(الأخبار)

14 آذار في نشوة وجعجع «يمهل» المقاومة

في لحظة انتفاخ، خرجَت قوى ما كانَ يُعرف بـ 14 آذار للاحتفال بسقوط النظام في سوريا و«تحرير دمشق وبيروت». وكعادته، تصدّر سمير جعجع المشهد، مُفرطاً كالعادة في ادّعاء إنجازات لا ضلع له فيها، محاولاً قطف اللحظة التي اعتبرها «يوم خزي وعار بالنسبة إلى اللبنانيين الذين استمروا عشرات السنوات يمسّحون الجوخ لنظام الأسد لأجل القليل من الجبنة والقليل من المناصب السياسية»، مُسقطاً من تاريخه زيارته إلى القرداحة لتقديم واجب العزاء لآل الأسد بعد وفاة باسل حافظ الأسد. جزمَ رئيس «القوات» بنهائية النتائج في سوريا والمنطقة، وبدأ برسم المشهد السياسي المقبل في البلد، على قياسه، وتقمّص دوره الدائم كإحدى مطايا المشروع الإسرائيلي في لبنان، طالباً من المقاومة أن «تضع روزنامة وتتخلص من البنى العسكرية التابعة لها، ونجلس معاً كلبنانيين على الطاولة نفسها ونبدأ البحث بمسار الدولة»، بل حدّد وقتاً لها للقيام بذلك بـ«خلال أسبوع أو شهر أو شهرين على الأكثر». ولم تخل «خطبة» جعجع من بعض الانفصام. إنه «يوم الأشرفية» التي قال لها جعجع يوم غزوتها: «لا تخافوا هؤلاء حلفاؤنا». إنه «يوم طرابلس» التي اغتال جعجع ابنها الرئيس رشيد كرامي. إنه «يوم رفيق الحريري» الذي تآمر جعجع على ابنه سعد الحريري ووشى به في الرياض. إنه «يوم زحلة» التي انسحبت منها القوات باتفاق تحت المراقبة السورية. إنه «يوم جميع ثورة شهداء الأرز» الذين استثمر جعجع في دمائهم وذهب بهذا الاستثمار إلى «حيث لا يجرؤ الآخرون». وإلى جانب جعجع، توالت ردود أفعال الآذاريين، فقال نديم الجميل من أمام نصب والده بشير إن «لبنان بدأ يستعيد أنفاسه بعد سقوط نظام الأسد الطاغية الذي دمّر لبنان من شماله الى جنوبه وبقاعه، وعاث فساداً في مؤسسات الدولة كلها».

وزار رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب تيمور جنبلاط ضريح كمال جنبلاط، على رأس مسيرة حاشدة، وقال: «بعد 47 عاماً، انتصرت الحرّيّة. سقط السّجن الكبير وانتصرت عذابات السّوريّين. سقطت رصاصات الغدر وانتصر كمال جنبلاط وشهداء لبنان وسوريا». وأمّت المختارة أمس، مسيرات هتفت لكمال جنبلاط. وأجرى الرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط اتصالاً برئيس تيار المستقبل سعد الحريري، مؤكداً له أن «عدالة السماء تحقّقت بالنسبة إلى رئيس الحكومة الراحل رفيق الحريري وسائر شهداء 14 آذار بسقوط نظام بشار الأسد». وكان ردّ الحريري: «الله يرحم والدك المعلم كمال جنبلاط». وكتب رئيس حزب «الكتائب» النائب سامي الجميل عبر منصة «أكس»: «رفيقي الرئيس الشهيد، أخي الحبيب الشهيد، رفاقي المقاومين الشهداء والأحياء. سقط الطاغية المجرم وبقي لبنان. بقيت الكتائب وأسماؤكم شامخة تنبض حرية، سيادة واستقلالاً».

(الأخبار)

على الغلاف

لبنان وسوريا
ما مصير «التعايش» الاقتصادي؟



نقطة المصنع الحدودية (أ ف ب)

محمد وهبة، ماهر سلامة

في الساعات الماضية، برزت عشرات الأسئلة المتّصلة بطبيعة العلاقات الاقتصادية بين لبنان وسوريا. تاريخياً، كل التحوّلات التي أصابت سوريا، كان لها وقع كبير على لبنان، إذ إن مفاعيلها الاجتماعية والاقتصادية كانت واسعة وعميقة نظراً إلى الترابط العميق في الجغرافيا السياسية بين البلدين. أُطلق على هذه العلاقة «الطبيعية» الكثير من الأوصاف من بينها «دولة واحدة في شعبين»، «الامتداد الجغرافي الطبيعي»، «رئة لبنان»، «خط الإمداد»... والكثير غيرها من الأوصاف التي تعبّر عن علاقة «أسر» بين بلدين لا يُفكّ ارتباطهما، بعضهما عن بعض. بالنسبة إلى لبنان، كانت هناك وجهتان في النظر إلى سوريا؛ واحدة تقول إن سوريا تمثّل وجهة الجغرافيا الضرورية للمقاومة واستمراريتها، والثانية لا ترى في سوريا سوى نظام مجرم تمادى في الهيمنة على لبنان. اليوم، بسقوط نظام الأسد، تبدو الإشكالية نفسها مطروحة أيضاً من زاوية أخرى، إذ سيترتب على نظام الحكم الجديد، إذا ظهر سريعاً، أن يقرّر نوع وطبيعة المصالح التي ستُبنى على أساسها العلاقة المشتركة، وهو ما يثير هواجس أكثر عمقاً: هل ستبقى سوريا جغرافيا الضرورة؟ هل سيهيمن النظام الجديد بشكل مماثل للنظام المجرم؟

> كان لبنان يصدّر ما قيمته 242 مليون دولار إلى سوريا في عام 2014 وانخفض في عام 2023 إلى 96 مليوناً

ينظر الاقتصاديون إلى سوريا باعتبارها المعبر البرّي الوحيد للبنان نحو العراق والأردن ودول الخليج. سوريا ليست سوقاً واسعة بالنسبة إلى لبنان، وذلك يعود إلى فوارق سعر العملتين، والهوية الاقتصادية لكل منهما. إثر الانفصال، اختارت سوريا أن تتحوّل إلى الاكتفاء الذاتي الذي يعتمد على الصناعة والزراعة لتغطية الحاجات المحلية بدلاً من الاستيراد. وربما هذا ما كان سبباً أساسياً في تبنّي سياسات نقدية تجعل العملة السورية متدنية القيمة تجاه الدولار الأميركي إنما تحافظ على ثبات واستقرار، في مقابل تبنّي لبنان سياسات اقتصادية تعتمد على التجارة الخارجية والخدمات، ما يتطلب ليرة ذات قوّة شرائية أكبر تجاه الدولار. في الواقع، كان هناك اقتصادان نقيضان يتعايشان رغم ذلك. يتردّد الكثير من القصص عن تجّار حلب وحمص والشام الذين كانوا يأتون إلى لبنان لاستيراد البضائع وتهريبها عبر ممرات غير رسمية، وكانوا يستعملون خدمات المصارف اللبنانية لتحويل الأموال بحرية وادّخار الأموال والاستفادة من الفوائد المرتفعة... وفي المقابل، كانت سوريا مركزاً رئيسياً للكثير من العائلات اللبنانية الفقيرة والمتوسطة في البقاع وعكار التي تجد في أسواق سوريا بضائع رخيصة ذات جودة متوسطة. وفي مرحلة ما بعد الحرب الأهلية في لبنان، تعمّق هذا التناقض، وبدأت الوظائف الحيوية بين البلدين تصبح أكثر عمقاً. لبنان كان بحاجة إلى عمالة لإعادة إعمار وجدها في سوريا بمعزل عن كل النقاش الدائر بشأن دخولها إلى لبنان بشكل منظّم وشرعي أو بالعكس. وفي المقابل أصبحت حاجة السوق السورية إلى العملة الصعبة المتوافرة في لبنان، ملحّة أكثر في ظل العقوبات الدولية عليها. طبعاً كان هناك تعمّق أكبر في العلاقات السياسية بين نظرتين متناقضتين أيضاً.

ورغم الكثير من الاتفاقات التي وقّعها البلدان، إلا أن التطبيق كان دائماً يسقط في أفخاخ الهيمنة السورية السياسية بالتقاطع مع التناقضات المحلية في لبنان. لكن لم يسبق أن توقّفت سوريا عن كونها معبراً برياً للبنان إلا بعدما بدأت قلاقلها الداخلية تزداد وتكبر وصولاً إلى إغلاق معبر نصيب قبل بضع سنوات. يومها كان هناك نقاش عن وضعية المعابر السورية الأخرى التي تربط لبنان بالخليج والعراق والأردن. الطرق الأطول، والتي ليس فيها استقرار كبير، كانت تنطوي على مخاطر ترفع الأكلاف أكثر. ثم بدأ لبنان بالاستغناء عن هذا المعبر واستعمال التصدير البحري بديلاً، إلا أن ذلك تطلّب دعماً من الدولة استمرّ لفترة طويلة.

ورغم كل ذلك، ظلّت العلاقة قوية نسبياً. في عام 2014 كان لبنان يستورد من سوريا ما قيمته 91,6 مليون دولار ويصدّر بقيمة 242 مليون دولار. وفي عام 2018 بلغت قيمة مستورداته من سوريا 91,6 مليون دولار وقيمة صادراته 205 ملايين دولار، لكن في عام 2020 استورد ما قيمته 101 مليون دولار وصدّر بقيمة 107 ملايين دولار، وفي عام 2023 استورد ما قيمته 130 مليون دولار وصدّر بقيمة 96,6 مليون دولار. هذا التراجع في التصدير اللبناني، يُعزى بشكل رئيسي إلى إغلاق سوريا كمعبر برّي وحيد للبنان سواء أكان مقصد الصادرات السوق السورية نفسها، أم ترانزيت نحو العراق والأردن والسعودية وسواها من دول الخليج. كانت الصادرات التي تمرّ عبر المعابر البرية (المصنع، العبودية، القاع، العريضة...) تبلغ 720 مليون دولار في عام 2014، أي إنها كانت توازي 297% من مجمل الصادرات إلى سوريا، وهذه النسبة تراجعت في عام 2023 لتصبح 86%. أما على ضفّة الاستيراد، فكان الاستيراد عبر هذه المعابر يمثّل 507% من مجمل الاستيراد من سوريا، وأصبح في عام 2023 نحو 320%. هذا هو نتاج إغلاق سوريا كمعبر برّي للبنان.

يمكن الحديث عن الكثير من العلاقات المشتركة في مجال الربط الكهربائي وموافقة سوريا على صيانة كل التجهيزات التي تتيح للبنان استيراد الكهرباء من الأردن ورفض السلطات الأميركية والبنك الدولي منح الأردن إعفاء من قانون قيصر الأميركي الذي يفرض العقوبات على سوريا ويمنع أي علاقة معها. والأمر نفسه أيضاً بشأن استجرار الغاز من مصر عبر الأردن وسوريا. فالعقوبات التي فُرضت على سوريا كان لها تأثير حيوي على لبنان. هذا ما حصل خلال احتدام الحرب السورية، إذ عاش الاقتصاد اللبناني فترة صعبة، خصوصاً بالنسبة إلى المصدّرين عبر البر. وبحسب تقرير للبنك الدولي تحت عنوان «تأثير الصراع السوري على التجارة اللبنانية»، أدّت الحرب السورية إلى تقليص الطلب السوري على السلع والخدمات، بما في ذلك تلك ذات الأصل اللبناني. وباستخدام بيانات الجمارك توصّل البنك الدولي إلى أنه في المتوسط، خسر كل مصدّر سلع إلى سوريا قبل الحرب، 90 ألف دولار في الصادرات إلى سوريا بحلول عام 2012، ما يساوي ربع متوسط الصادرات إلى سوريا لكل مصدّر، قبل الأزمة السورية. وقد كان تأثير الصراع السوري «غير متجانس» بين المصدّرين، بحسب البنك الدولي. فقد أثّر بشكل رئيسي على المصدّرين المعتمدين بشدة على السوق السورية، في حين لم يكن له تأثير كبير على المصدّرين الذين ينوّعون وجهات تصديرهم. لكنه حتى المصدّرون الذين كانوا يُصدّرون إلى البلدان المجاورة عبر سوريا تأثّروا كثيراً.

وبنتيجة العقوبات واحتدام الحرب وقطع الطرق البرية، تضرّرت القطاعات الزراعية والصناعية والمنتجات اللبنانية بشدّة، وأدّى ذلك إلى تراجع في الإنتاج وخسارة في التجارة الدولية، حيث لا توجد تقديرات دقيقة حول تأثير الأزمة السورية على الكلفة الزائدة لتصدير البضائع اللبنانية إلى دول الجوار، لكنها بالتأكيد خسّرت الإنتاج اللبناني، وهو إنتاج أكلافه مرتفعة نسبياً، أسواقاً في دول الجوار. فارتفاع كلفة النقل يجعل البضائع اللبنانية أقل تنافسية مع بضائع الدول المنافسة، في أي مجال كان. وهذا الأمر يمكن أن ينعكس سلباً على الاقتصاد اللبناني برمّته، وهو ما يجب أن يكون أولوية لدى الحكومات اللبنانية الحالية والمستقبلية.

حتى الآن ليس واضحاً، ما هو مصير العلاقة بين لبنان وسوريا؟ هل سيواصل نظام الحكم الجديد العلاقة الاقتصادية نفسها، أم أن لديه أولويات مختلفة متصلة بسياسة المحاور؟ هل سينطلق من العلاقات التي سبق أن وقّعها البلدان في مجموعة واسعة من الاتفاقيات، أم أنه سينسفها ويبدأ في التفاوض على أسس مختلفة؟ هل سيتنكّر للجغرافيا السياسية التي تحكمها معاً أم تتغلّب مصالحه وأولوياته السياسية؟ هل سيبدأ لبنان بالنظر إلى سوريا باعتبارها شريكاً اقتصادياً مهماً، أم مجرّد معبر برّي ولوجستي؟ ثمة الكثير من الأسئلة في بلدين يشترك شعباهما بالهجرة الطوعية هرباً من الأزمات والحروب، وباندماج قاس في مترتبات ما بعد الحروب الأهلية ونزعة السلطة... الكثير من الأسئلة هي رهن التطورات المقبلة.

الأحداث الكبرى لا تكسر «الروتين»
الإبادة مستمرة في غزة

غزة - يوسف فارس

لا شيء من الأحداث الإقليمية الكبرى يغيّر من الروتين اليومي في قطاع غزة، بما في ذلك حدث كسقوط النظام السوري، إذ يواصل جيش العدو حرب الإبادة الجماعية في مناطق قطاع غزة كافة، وتحديداً في مخيم جباليا ومدينة بيت لاهيا اللذين يشهدان أكبر عملية تدمير للمنازل والبنية التحتية منذ بداية الحرب، وفي مدينة رفح التي تصاعدت فيها هجمات المقاومة أخيراً، ولم يوقف العدو ماكينة الهدم في أحيائها، وخصوصاً منها الجنينة والشابورة وتل السلطان. أما المجازر الجماعية وقصف المنازل المأهولة على رؤوس سكانها، فهي سلوك توزّعه الطائرات الحربية بالتساوي على جميع محافظات القطاع. ووسط ذلك، يقيم جنود الاحتلال حفلات إعدام بطيئة، دافعها التسلية، بحق المئات من الجرحى والأطباء في المناطق المحاصرة شمالاً، وهو ما أكده مدير مستشفى «كمال عدوان»، الدكتور حسام أبو صفية، أول من أمس، حيث قال إن جيش العدو أطلق نحو 100 قذيفة وقنبلة متفجرة على المستشفى خلال بضع ساعات، ما تسبّب في انقطاع الكهرباء عن المستشفى بسبب تعطّل المولدات، والذي أدى أيضاً إلى انقطاع المياه بشكل كامل وتخريب خطوط الأوكسيجين، وتهديد حياة العشرات من المصابين في غرف العناية المركّزة. أما مستشفى «الإندونيسي»، فقد كرّرت طائرات العدو، أمس، قصف الطوابق العلوية وأقسام العمليات فيه بالقنابل المتفجّرة، ما تسبّب بإصابة ستة جرحى كانوا يتلقّون العلاج في الأقسام المستهدفة. وفي محيط مستشفى «العودة» في حي تل الزعتر، نظّمت مدفعية العدو حفلة من القصف المدفعي استمرت ساعات، قبل أن تغتال الطائرات المُسيّرة أحد مسعفي الخدمات الطبية.

وفي مدينة غزة حيث تكتظّ الأحياء الغربية والشرقية بالآلاف من النازحين، شنّ جيش العدو عدداً من الغارات على تجمّعات المواطنين والمنازل المأهولة. وتسبّبت إحدى غاراته التي استهدفت شارع عمر المختار وسط المدينة باستشهاد 10 مواطنين وإصابة عشرات آخرين. كما قصفت الطائرات المُسيّرة تجمعاً للمواطنين في خربة العدس في مدينة رفح، ما تسبّب باستشهاد ستة مواطنين وإصابة آخرين. كذلك، قصفت الطائرات الحربية منزلاً مأهولاً لعائلة حسنين في المحافظة الوسطى، ما أدى إلى استشهاد خمسة مواطنين.

وفي مقابل ذلك، واصلت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة تنفيذ الكمائن في محاور الاشتباك كافة، حيث أعلنت «كتائب القسام» تفجير دبابة «ميركافا» بقذيفة «الياسين 105» في منطقة الفاخورة في مخيم جباليا. وأكدت أيضاً تنفيذ كمين محكم لآليتين مدرّعتين في حي الجنينة في رفح، بقذائف «الياسين 105» وعبوات «شواظ» شديدة الانفجار. وبدورها، تحدّثت «كتائب الشهيد أبو علي مصطفى»، عن استهداف تجمع للعدو في محور «نتساريم» بقذائف الهاون. كما أعلنت «كتائب شهداء الأقصى» تمكن مقاوميها من تفجير عبوة ناسفة بقوة راجلة شرق مدينة دير البلح وسط القطاع. وأشارت «سرايا القدس»، من جهتها، إلى تمكّنها من قصف قوات الاحتلال المتوغّلة في حي الجنينة بقذائف الهاون، فيما تحدّث الإعلام العبري الإسرائيلي في ساعات المساء عن وقوع حدث أمني صعب في رفح، لم تتضح تفاصيله.

واصلت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة تنفيذ الكمائن في محاور الاشتباك كافة (أ ف ب)

عدوان نهاية الأسبوع في الجنوب
ثمانية شهداء ومعتقلان

تواصل إسرائيل التمادي في عدوانها، مستعيدة سيناريو الأشهر الأولى بعد «طوفان الأقصى». وحتى ساعات متأخرة من ليل أمس، استكملت قوات العدو تفجير منازل في يارون والخيام وطيرحرفا وعمليات جرف وتغيير معالم في بعض البلدات الحدودية. إضافة الى استهداف بلدات الخط الثاني المأهولة، كمجدل زون وبنت جبيل، برشقات نارية. وفي نهاية الأسبوع، استشهد ثمانية مواطنين جراء ثلاث غارات. أولاها صباح السبت الماضي، عندما استهدفت مسيّرة الشاب محمد كريم خلال قيادته دراجته النارية في بلدته دير سريان. وليلاً، استشهد حيدر السيد وزوجته خديجة وطفلهما علي وزوجة شقيق السيد هدى حميد، بغارة استهدفت منزل العائلة في بيت ليف. وصباح امس، استهدفت مسيّرة مطعماً في عريض دبين أسفرت عن استشهاد المواطنة فاطمة ظاهر وصهرها علي عيسى، وإصابة ابنتها فاطمة بجروح خطرة. ومساء أمس، اعتقل جنود العدو الشقيقين سمير وسامر سنان من بلدة عين قنيا خلال قيامهما بقطاف الزيتون من سهل المجيدية واقتادتهما الى داخل الأراضي المحتلة. وانضم الشقيقان الى أبناء الوزاني الأربعة الذين فقد أثرهم منذ نحو أسبوع في محيط الوزاني. وتواصلت «الأخبار» مع عائلات رفعت ويوسف وجمال الأحمد وجعفر المصطفى الذين لفتوا الى أن الأربعة انتقلوا الى الوزاني من بلدة الماري لرعاية مواشيهم عندما انقطع الاتصال بهم في محيط الوزاني، حيث يتواجد جنود الاحتلال. وراجعت «الأخبار» قيادة اليونيفل للاستفسار عن مصير الستة. وكان جوابها: «لا نملك أيّ معلومات عن الحادثتين».

ومساء أمس، اعلن جيش العدو انفجار حقل ألغام بمجموعة جنود في رأس الناقورة، أسفر عن مقتل ثلاثة جنود وجرح آخرين. وبعد وقوع الحادث، دخلت سيارات إسعاف الى الأراضي اللبنانية لإجلاء المصابين. وبالتزامن، أطلقت قنابل مضيئة في أجواء البياضة والناقورة.

(الأخبار)

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن

طلبت المالكة نينا جرجس بو سعدى ووكيلة نمر نايف عبدو سندي تمليك بدل عن ضائع في العقار 7/474 البوشرية باسم نمر نايف عبدو 1200 سهم ونينا جرجس بو سعدى زوجة نمر عبدو 1200 سهم.

للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن

طلب داريو حسين الدلباني مالك العقار 26/1502 الجديدة سند ملكية بدل عن ضائع باسمه.

للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن

طلب إيلي رينالدو مالك وكيل رينالدو توفيق أسعد مالك مالك ووداد نصور الحاج سندات تمليك بدل عن ضائع عن حصة رينالدو توفيق مالك 1800 سهم ووداد نصور الحاج 600 سهم في كُل من العقارات 283 و1825 و2153 و1599 المنصورية من أمانة السجل العقاري في المتن.

للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري

مايكل حدشيتي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في كسروان

طلب السيد ربيع عباره بمُوجب سندات توكيل عن نديم واسما سندات تمليك البدل عن ضائع بحصة 800 سهم لكُل منهما في العقار رقم 682 من منطقة فيطرون العقارية وسندات تمليك البدل عن ضائع بحصة 800 سهم لمُوكله نديم نوفل الخازن بالعقارين 1192 و1196 من منطقة فيطرون العقارية.

للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري في كسروان

سعد حدشيتي

◄ وفيات ►

بسْم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي. صدق الله العظيم

إنتقل إلى رحمته تعالى العزيز الغالي

يحيى جواد يحيى

والدته: المرحومة الحاجة فاطمة علي بيك التامر
زوجته: لينا عبّاس حلاوي
أولاده: كريم، نايلا وياسمينا
أشقاؤه: المرحوم نبيل واولاده: جواد، عزّة وأمال
حسين زوجته فاديا شاهين واولاده: عامر، وائل، جواد وفرح
محمد زوجته المرحومة سهى حيدر وولده: جاسم
شقيقاته: أحلام واولادها: رانية زوجة أنور الخطيب، ربيع المصري وهبة المصري
المرحومة أمال واولادها: نزار الحسيني، فادي الحسيني، عمر الحسيني
رجاء زوجة المرحوم سامي محمد حسن واولادهما: ندى زوجة صلاح الدين مختار، علي زوجته سارة رايلي وليلى
تقبل التعازي اليوم الإثنين 9 كانون الاول 2024 في فندق راديسون بلو Dune، الطابق الاول، فردان ابتداءً من الساعة الثالثة بعد الظهر ولغاية الساعة السابعة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم طول البقاء
الراضون بقضاء الله وقدره: آل يحيى، التامر، حلاوي، شاهين، حيدر، المصري، الحسيني وحسن.

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله ننعى إليكم وفاة فقيدتنا الغالية

المرحومة الحاجة رباب كامل الزين (ام عدنان)

حرم المرحوم محمد حسن خليل
أولادها: المهندس عدنان زوجته سمر منصور، المهندس حسن زوجته رجاء حماده
بناتها: ياسمين زوجة المهندس محمد شرف الدين، منى حرم المرحوم فادي قبطان، سمر زوجة نصير شرف الدين، ضحى زوجة جهاد الحلبي، زينه زوجة المهندس باسل حبال
أشقاؤها: المرحوم إبراهيم زوجته المرحومة زليخا خليل
الحاج ناجي زوجته منتهى الأسعد، الحاج بشار زوجته الحاجة حكيمة صادق
شقيقاتها: المرحومة الحاجة سعاد، المرحومة الحاجة مريم، الحاجة ميس حرم المرحوم موسى سليمان
تتقبل العائلة التعازي اليوم الاثنين 9 كانون الأول 2024 في منزل الفقيدة الكائن في الرملة البيضاء شارع توماس أديسون بناية Tala مقابل التعاونية الطابق الأول من الساعة الحدية عشرة صباحاً حتى الساعة السابعة مساءً والثالث يوم الثلاثاء 10 كانون الأول 2024 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي الرملة البيضاء قرب أمن الدولة من الساعة الثالثة حتى الساعة السادسة مساءً.

بسم اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
بمزيد من التسليم بقضاء الله وقدره ننعي اليكم وفاة المرحوم

أحمد اسماعيل وهبي

والدته المرحومة الحاجة خديجة سركيس
زوجته تغريد سميح بدر الدين
ولده: علي زوجته روان حرب
بناته : الإعلامية منى زوجة الدكتور مازن الشاعر، رنا زوجة مازن غندور والمهندسة رولا زوجة المهندس عامر مراد
اخوته : محمود، والمرحومون عبد الجليل عبد الكريم عبد الرضى عبد الامير ومحمد
أشقاء زوجته: العميد علي، الدكتور محمد وحسن بدرالدين
اصهرته : المرحومون الحاج محمد صفا الحاج مصطفى وهبي الحاج علي شري والحاج المرحوم محمد مقشر
يوارى جثمانه الثرى في جبانة بلدته حاروف يوم الاثنين 9 كانون اول 2024 الساعة 11 قبل الظهر
وتقبل التعازي في منزل حماه المرحوم السيد سميح بدر الدين بعد الدفن في حاروف
ويوم الخميس 12 كانون الأول للرجال والنساء من الساعة الثالثة عصراً حتى الساعة السابعة مساء في بيروت في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء - قرب مركز أمن الدولة
الآسفون، آل وهبي وآل بدر الدين وآل الشاعر وآل غندور وآل مراد وآل حرب وآل صفا وآل شري وآل مقشر وآل حمود وآل خنسا
Mona: +961 3 706705
Rana: +961 3 980975
Rola: +961 76 001058
Ali: +44 7546 822112

... ويبقى السابع من تشرين البوصلة

جمال غصن

في الروزنامة التي كانت تعتمدها دولتا لبنان وسوريا قبل انحلالهما أخيراً تشرينان. يصادف في الثاني من التشرينين عيد استقلال لبنان، وآخر نسخة من هذين الشهرين أتت بالكثير من الأحداث على البلدين الشقيقين تاريخياً. غالبية هذه الأحداث كانت متوقّعة، حتّى استشهاد السيد حسن نصرالله، فمن كان يتوقّع ألّا يقضي في المواجهة الأسمى والأقدس؟ أحداثُ أخرى كان يصعب توقّعها حتّى قبل أسبوع. لكن قبل الدخول في كل ذلك، فلنعدْ عاماً ونيّفاً إلى الوراء، إلى الخانة في الروزنامة التي تمثّل اليوم التشرينيّ الذي غيّر مجرى التاريخ.

قرّرت صباح ذاك السبت الخريفيّ ثلّة من المقاومين القسّاميين في غزة أنّهم لن يبقوا منسيّين حتّى لو أضحت ذكراهم أرواحهم ودمهم. كان على رأسهم أبو إبراهيم السنوار الذي واجه الاحتلال حتّى آخر رمق، وكان هذا الاحتلال قد ضاق به ذرعاً إلى درجة أنّه اضطرّ إلى نشر صور قتله التي جعلت منه أسطورة ستقضّ مضاجع الاحتلال إلى حين زواله. تبعت ذاك اليوم الذي سيبقى مجيداً حرب إبادة ثأرية في قطاع غزة وحروب أخرى كانت مُعدّة للقضاء على المقاومة وفكرتها في دول طوق فلسطين لأنّ الزمن زمن التطبيع وفقاً لروزنامة المحتلّ وسيّده المستعمر. كان ما كان ودُفعت وتُدفع الأثمان، واليوم هناك من يحمل الآلة الحاسبة ويضغط أزرارها ليستنتج إن كان الحساب رابحاً أم خاسراً. حساب السابع من تشرين الأوّل - أكتوبر 2023 كان فاضحاً للمستتر وكاشفاً للنفاق.

مهما قالت الآلة الحاسبة، كانت بطولات السابع من تشرين والتضحيات التي تلته عربوناً من دفعة كانت ستُدفع عاجلاً أم آجلاً إذا ما قرّر الشعب مواجهة الاحتلال والذي لا خيار للشعب إلّا مواجهته. يحاول الكثيرون اليوم التشكيك في جدوى تلك العمليّة وجدوى كلّ عمليّة سبقتها ولحقتها، وحتّى جدوى أن تفكّر في محاولة مقاومة محتلّ. حجّة عديمي الأخلاق هؤلاء دائماً هي أنّ ثمن المقاومة باهظ ولا تستحقّ محاولات التحرّر تلك التكلفة. لا تكشف حسابات تلك الآلة كلفة الاستسلام، وقد عاينّا عيّنة صغيرة منه، والذي طالما وُصف مرتكبوه بأنّهم الخاصرة الأضعف في وجه عدوٍّ لا تظهر له خواصر بذلك الضعف. ويبقى السابع من تشرين مجيداً وقليل الكلفة مقارنة بالبديل.

يفرح اليوم كثرٌ من أهل مشرقنا بسقوط طغيان، ويقلق كثيرون آخرون خبروا التجربة ليذوقوا الأمرّ من بعدها، لكن لا يأسف ويحزن أحدُ على من سلّم واستسلم. نهايات أمثال يحيى السنوار هي بدايات لتاريخ جديد تكتبه الأجيال التي استوحت من صموده وستثأر لاستشهاده. هناك آلافُ من «يحيى» ساندوا فلسطين في ظلّ إبادتها وهمّ قلّة مقارنةً بمن باعها مجرّد كلام. هناك محاولة لإظهار «يحيى» على أنه مجنون لا عقلاني كلّفنا كثيراً من الدم وأن العاقل هو من اختفى. من ضحّى في إسناد السنوار لم يفعل ذلك كرمى لشخصٍ أو لفعلٍ جبّارٍ حدث صدفة صباح ذاك السبت في تشرين. ما حدث في السابع من تشرين هو النهج الحتمي لحريّة فلسطين حتماً، وسوريا ولبنان والأردن وغيرها من الدول المتحلّلة في ديارنا.

هناك في روزنامة هذه البلدان كانونان بعد التشرينين وقد يفوقان الشهرين الفائتين حماوةً. الفرح لا يدوم كثيراً في ديارنا. منتصرو الغفلة سيروّجون بقوّة لغفلتهم. لكنّ شتّان بين نهج ينتظر نصراً من غيمة، وما أكثر الغيوم في كوانيننا، ومن خلق عاصفة في تشرين أزالت ظل الغيم عن أجيال قادمة. في السابع من تشرين من العام الماضي ظنّ كثيرون أن تحرير فلسطين وحريّة شعوب المنطقة باتا أقرب. لم يخطئ الظن مَن ظن ذلك. كبارٌ من قومنا ضحّوا بأنفسهم مقتنعين بأنّ تضحياتهم تمهّد لطريق القدس. لن يُخذلوا ولن تُخذل تضحياتهم. طريق القدس كانت ولا تزال تمرّ من حيث يجب أن تمرّ، ومن يستوهمون غير ذلك هم مجرّد مطبّات في الطريق.

سوريا مرّة أخرى: الخروج من الفتنة؟

أحمد ضياء دردير *

ينبغي أن نقبل، على اختلاف توجهاتنا وميولنا وأهوائنا، بمصطلح «الفتنة»، إذا ما أردنا أن نخرج منها. يعني قبولنا بمصطلح الفتنة أن نتفهم فرح الفرحين واستبشارهم بسقوط الأسد، بل ونفرح لهم، ولو وجدنا أنفسنا ميالين إلى حلفائه: لا يمكن أن نرى مشاهد تحرير المعتقلين من السجون في حلب وحماة وغيرها، وعودة الناس إلى أهلهم من بعد سنين من الغياب، من دون أن تثلج صدورنا. كما يعني أن نفهم تخوفات المقاومة على خطوط امتدادها، وتخوفات أنصار النظام، بالذات من الأقليات، في سوريا، على مصيرهم في ظل حكم جماعات المعارضة حتى وإن وجدنا أنفسنا ميالين للمعارضة ومشروعها.

ثمة قراءات إقليمية إستراتيجية، هذه لا يمكن تحييدها لأنها ليست حسابات مجردة، بل أمور يتعلق بها مصير الناس؛ لسنا نعادي الاستعمار، على سبيل المثال، لأننا لا نحب وقع الكلمة أو لأننا نكره الأجنبي، ولكن لأن الاستعمار يخلق نظاماً من النهب والتدمير وتوزيع الموت، ويترك حيزاً للمستبد المحلي ليشاركه في هذه العملية من التدمير والانتفاع. ولهذا، عندما نتحدث عن هذه المخاوف فإننا لا نفعل ذلك من باب استرخاص الدم السوري، بالعكس هي حسابات تتعلق بالدم السوري والعربي لعقود قادمة.

وفي الوقت نفسه، لا يمكننا أن نقول لمن وجدوا فرصة لتحرير أهليهم من المعتقلات أو لإزالة قبضة قمعية بغيضة عن مدنهم «انتظروا قليلاً فثمة حسابات إقليمية إستراتيجية تجعل من الضروري أن تعضوا الجرح أكثر».

أقول هذا وأنا لا ألتمس للطرفين عذراً، أو وأنا ألتمس للطرفين العذر: حزب الله كانت له قراءته التي رأى عبرها أن هذه الحرب هي دفاع عن ظهره وخطوط إمداده، ولكن هذا ورّطه في حماية الجرائم المستمرة لحليفه. وكل من أراد التحرر من نظام الأسد كان على حق في إرادته ولكننا نعلم كذلك أن هؤلاء ظهر من بينهم من رهن هذا الحق لمشاريع طائفية أو عميلة للصهيونية والاستعمار. كما لا أُلزم حزب الله بجرائم حليفه فإننا لا يمكن أن نُلزم كل المعارضة السورية بانحرافات بعض أطيافها، ولكن، كما أقول بأن حزب الله تورّط في حماية من يرتكبون الجرائم، فإن الجماعات التي عبّرت سياسياً عن المعارضة السورية أو حاربت باسمها لم تقدّم حتى الآن (وهذه قد تتغيّر في المستقبل القريب) مشروعاً بديلاً لانحرافات الطائفيين والمتصهينين أو رادعاً لهم. عبارة «أدوات أميركا» التي يلوكها أنصار نظام الأسد تضرّ أكثر ممّا تفيد: هي تختزل حالة شعبية وعسكرية واسعة في بعض فصائلها وبعض المخططات التي تحيط بها، وتقفز على ماض كانت فيه بعض هذه «الأدوات» أوّل من واجهوا أميركا بينما حلفاء المحور كانوا يهادِنونها (بل وشارك بعضهم في قمع الانتفاضة في الفلوجة وغيرها ما أدّى إلى ردّ فعل طائفي مقيت أخذ شيعة العراق بجريرة بعض زعمائهم الذين ارتضوا أن يلعبوا هذا الدور، تماماً كما يبرّر بعض أنصار النظام قصف المدنيين في المدن الموالية للمعارضة بأن هؤلاء هم أدوات أميركا). ثم إنْ كانت حكماً أخلاقياً فإنّ الأحكام الأخلاقية تتغيّر بحسب تغيّر تصرّفات من تطلق عليهم هذه الأحكام (ما دمنا قبلنا أنها فتنة يضل فيها الناس ثم يرشدون)، فأدوات أميركا في العراق أصبحوا الآن أعضاء كباراً في «محور المقاومة». وإن كانت العبارة تحليلاً للدور الذي يلعبونه فإن أحد الأسئلة التي يستدعيها هذا التحليل هو «كيف يمكن أن ننزع هذه الأدوات من يد أميركا؟». لا يعني هذا أن المقولة باطلة تماماً: لسنا بحاجة أن ننحدر إلى سذاجة القائلين إن «نتنياهو قد أعطى الأمر» لنرى أن هيئة تحرير الشام قد وجدت فرصة مواتية من بعد انتهاء الحرب في لبنان لتشنّ هجومها على النظام السوري في لحظة لن يكون من السهل على حلفائه أن ينجدوه (قد أحسنوا إذ أحجموا هذه المرة، ما حدا بالبعض بالذهاب إلى نظرية مضادة مفادها أن «المحور» قد قرّر التخلّي عن الأسد خاصة وقد تقارب هذا الأخير مع محور السعودية من قبل هذه الحرب ثم أصبح هو وخطوطه الحمراء وتوازناته عبئاً في مرحلة ما بعد «الطوفان» التي تفرض قواعد اشتباك جديدة). ولهذا، إنّ الخوف من استثمار المخابرات التركية والأميركية والإسرائيلية لهذه التداعيات هو خوف حقيقي ومنطقي ولا بد منه، وإن كان لا يعني بالضرورة أنّ هذه الأحداث ستخدم حتماً هذا المحور: إذا كان الغريب يعرف كيف يتعاطى مع هذه السيولة فما بال الأخ؟ ينبغي أن يختلط الخوف من التدخلات الأجنبية بالأمل في ترتيبات جديدة للقوى المجاهدة والمرتبطة بآمال شعوبها. كانت المقاومة قد أخرجتنا، أو أخرجت بعضنا، من الفتنة مؤقتاً قبل أن نسقط فيها ثانيةً، والآن ينبغي أن نفكّر في أن الخروج من الفتنة هو من مصلحة المقاومة، وأن المقاومة، أو الاتحاد على مشروع التحرر الوطني، من مصلحة مشروع الخروج من الفتنة.

* باحث عربي من مصر

> لا يمكننا أن نقول لمن وجدوا فرصة لتحرير أهليهم من المعتقلات أو لإزالة قبضة قمعية بغيضة عن مدنهم «انتظروا قليلاً فثمة حسابات إقليمية إستراتيجية»

مغامرة إردوغان السورية: الجذور والدوافع

عبد المنعم علي عيسى *

بشكل ما يمكن القول إن «القالب» الذي ارتسمت الجمهورية التركية، بشكلها الحالي، بين جنباته، كان بريطانياً بامتياز. والشاهد هو أن «اتفاقية لوزان 1923» كان قد خطّها «القلم» البريطاني من بابها إلى محرابها. وفي التفاصيل، يمكن تلمّس الدور والوظيفية لذلك الكيان الناشئ ما بعد التوقيع عن تلك الاتفاقية، وهما بالدرجة الأولى انصبّا على أن يكون الأخير «موازناً» إقليمياً لإيران، التي كانت لندن تبدي قلقاً تجاه قدراتها، وكذا تجاه التحولات التي يمكن أن تطرأ عليها، على الرغم من أن الحكم فيها، زمن توقيع الاتفاقية، كان تحت راية «آل بهلوي» الوثيقي الصلة بالإنكليز، لكنّ الأخيرين، المعروفين بنظرتهم وحساباتهم البعيدة، كانوا متحسبين لاحتمال صعوبة ضبط التركيبة الإيرانية، بكل حمولاتها الحضارية، تحت تلك الراية لأمد طويل.

كانت الظروف والشروط المتغيّرة تلقي بظلالها على وظيفية الكيان التركي الجديد الذي ولد على مبعدة ستة أعوام من وصول البلاشفة إلى حكم الكرملين، الأمر الذي نتج عنه «قطب» شرقي ينافس نظيره الغربي على العالمية. وفي السياق برزت «هضبة الأناضول» كجغرافيا لا بديل عنها في سياقات تلك المنافسة، ومع صعود أدولف هتلر إلى السلطة في برلين عام 1933 كان من المقروء، بريطانياً، أن القارة الأوروبية ماضية نحو تحولات من الصعب التنبؤ في إلى أين سوف تصير. وفي السياق، ذهبت لندن إلى تقديم «وجبة دسمة» من النوع المعزّز لرسوخ الكيان، كانت قد تمثلت باتفاقية «مونترو» عام 1936، التي منحت أنقرة حق السيطرة على مضيقي البوسفور والدردنيل. و«الوجبة» في مراميها البعيدة كانت تهدف إلى ضمان عدم انجرار الأخيرة إلى تحالف مع برلين، كما فعلت عام 1914، في مقبل الأيام التي بدت حبلى بل وعلى أبواب أن تضع حملها. وهي من حيث النتيجة أدّت الأغراض منها حيث كان الموقف التركي، الأقرب إلى الحياد، فاعلاً في النتائج التي آلت إليها الحرب، من حيث إن الجغرافيا التركية لعبت دور «الفاصل» ما بين هتلر واندفاعته تجاه منطقة الشرق الأوسط.

إبّان مرحلة الحرب الباردة، التي تكشّفت ملامحها فور الإعلان عن نهاية الحرب العالمية الثانية، مضى الغرب إلى الشد بأنقرة نحو «الناتو»، الذي أضحى ذراعاً هي الأهم في مواجهة القطب السوفياتي وما ابتناه حوله من جدار عازل على الضفة الشرقية من أوروبا. لكنّ الانضمام التركي إلى هذا الأخير، الحاصل عام 1952، كان ذا مرمى يتعدّى في حساباته دور «الدرع» الغربي في مواجهة السوفيات، ليصل إلى دور هو أشبه بـ«العبّارة» نحو التأسيس لجناح شرق أوسطي لـ«الناتو». هذا التوجه ظهر في محطات عديدة كان أُولاها مشروع «قيادة الشرق الأوسط» 1951، ثم في «حلف بغداد» 1955. والجدير ذكره في هذا السياق أن المحاولة إياها لم تقف عند حدود تعثر المشروعين السابقين، وإنما ظلت طَبعاتها تبين من لحظة وأخرى مما يمكن لمسه في «اتفاقات أبراهام»، الموقّعة بين إسرائيل والإمارات عام 2020. بل إن الحديث عنها بات أشد وضوحاً ما بعد «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر العام الماضي. كان ذلك حالة احتياج غربية - تركية مشتركة، لكن أنقرة كانت ترى فيه تعزيزاً لكينونتها المليئة بالتناقضات التي يمكن لها أن تطفو على السطح فور انحسار الدور، والدعم الخارجييْن. في النظام الدولي الجديد، ما بعد تفكك الاتحاد السوفياتي عام 1991، برزت إلى السطح التركي العديد من المؤشرات المقلقة للغرب، أولها كان في توجه تورغوت أوزال «الطوراني» 1991 - 1993، الذي يقوم على مد الجسور نحو عالم تركي في نسيج الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفياتي. وثانيها «التوجه الإسلامي» الذي تبنّته حكومة نجم الدين أربكان 1996 - 1997، ومن خلاله جهدت على إنشاء تشكيل رباعي، تركي-إيراني-سوري-عراقي، ردّاً على سياسة «الاحتواء المزدوج» التي أطلقتها واشنطن في وجه طهران وبغداد. أمّا ثالثها فكان رفض البرلمان التركي استخدام القوات الأميركية للأراضي التركية إبان غزو العراق عام 2003. وفي أتون القلق الغربي حيال هذا التقلب التركي بدا وكأن أنقرة مهدّدة بفقدان وظيفيتها المرتسمة منذ «لوزان» والمتلونة في المحطات الآنفة الذكر.

مع هبوب رياح «الربيع العربي»، كان إردوغان أول الملتقطين لتلك «اللحظة»، ومن خلالها سعى لتسويق نموذجه «الإسلامي المعتدل» في مواجهة نظيره «الراديكالي» الذي تكشّفت ملامحه في نيويورك شهر أيلول من عام 2001. وما جرى هو أن المسعى أعاد إلى الوظيفية بعضاً من بريقها على امتداد عامي 2011 و2012 بالتزامن مع رؤية تبناها باراك أوباما كانت تصب في ذات الاتجاه، إلا أن الافتراق عاد مع حلول الذكرى الحادية عشرة لأحداث نيويورك التي شهدت اغتيال السفير الأميركي ببنغازي على يد جماعات إسلامية كانت مدعومة من واشنطن مباشرة. ومن حيث النتيجة فشلت أنقرة في بث الروح من جديد في دور خارجي لا غنى عنه لـ«تغييب» رزمة التناقضات الداخلية التي تهدد، فيما لو انفلت عقالها، بضرب التركيبة التركية التي تسودها، منذ نشوئها، طائفة لا تتعدى نسبتها الـ 52 % من السكان، وفي ما تبقّى هناك العديد من الطوائف والعرقيات التي تعيش حالاً من التململ كثيراً ما برزت ملامحه في ثورات الأكراد، مرحلة العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، وكذا المد اليساري الذي شهدته البلاد مرحلة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي.

على امتداد الأعوام العشرة الماضية لم تنجح سياسات إردوغان القائمة على التنقل ما بين الحضنين الروسي والأميركي، في تحقيق إنعاش للدور التركي ولا لاقتصاده، والأخطر هو أن شريكته في «الناتو» كانت قد استبعدته أخيراً من مشروع «الممر الهندي»، وهذا تهديد مباشر للوظيفية التي إن تلاشت تماماً، بات لزاماً على «القاع» أن يقذف بكل ما يحتويه.

ما تريد هذه السردية قوله هو أن عملية حلب 27 تشرين الثاني الماضي، التي كانت بإخراج تركي تام، ليست تعبيراً عن القوة بقدر ما هي تعبير عن النقيض من هذه الأخيرة. وما أراده إردوغان منها هو إرسال رسالة إلى الغرب مفادها أن لديه القدرة على إتمام ما بدأته إسرائيل في غزة ولبنان خلال الأربعة عشر شهراً الماضية. وإذا ما اضطرت الأخيرة إلى وقف «نصف حربها» فهو على استعداد لإكمالها، على ضفة أخرى، لا تقل أهمية عن تلك التي توقفت فيها.

* كاتب سوري

النموذج الإيراني في التعامل مع الحلفاء

سيّد كميل باقر *

مع بداية طوفان الأقصى، كانت الشبهة الأكثر انتشاراً والتي روّجت لها الأبواق المختلفة، أنّ المقاومة الإسلامية في فلسطين قامت بهذه العملية امتثالاً لأوامر إيران. تمّت الإشارة طبعاً آنذاك، إلى أنّ إيران لم تكن على علم إطلاقاً بالعملية. طبعاً الإمام الخامنئي أشادَ بالعمليّة في أكثر من خطاب، مشيراً إلى مشروعيّة هذه العمليّة، وإلى أنّها كانت خطوةً صحيحةً، لكنّه أكّد أننا لم نقم بإعطاء الأمر للفلسطينيين لكي يقوموا بهذه العملية.

حينها برزَ سؤال: «ما نوع العلاقة بين الجمهورية الإسلامية وحركات المقاومة؟ وكيف يعقل أن تقوم حماس بهذه العملية الكبيرة بدون اطّلاع إيران؟».

كما أنّ السؤال مع عدوان أيلول بقي مطروحاً بين الحين والآخر، ما نوع العلاقة بين إيران والمقاومة الإسلامية في لبنان؟ متى وكيف تتدخّل إيران؟ وكذلك اليوم ومع ما حدث في سوريا أثيرت التساؤلات نفسها حول دور الجمهورية الإسلامية في دعم النظام في هذا البلد.

قبل عام، ونتيجةً للشبهات المثارة، ارتأيتُ أن أقوم بمجموعة من اللقاءات المكثّفة مع عددٍ من قادة حركات المقاومة المتواجدين في لبنان، سواء أكانوا لبنانيين بمختلف التيارات والجهات، أم فلسطينيين من مختلف الفصائل والحركات بشتّى انتماءاتها.

هؤلاء القادة الذين حاورتهم، هم الأكثر معرفةً بأسلوب العمل والتعاطي الإيرانييْن في التعامل معهم، إذ إنهم كانوا على مدى عقودٍ متواصلةٍ على تماسٍ مباشر مع الجمهورية الإسلامية، وتلمّسوا عن قرب المنهج الإيراني في التعاطي مع حركات المقاومة بسبب قربهم وتواصلهم المباشر مع الإمام الخامنئي وكبار المسؤولين في إيران. فقمت بجولةٍ خلال أسبوعين، وأجريتُ معهم مقابلاتٍ وحواراتٍ خاصةً جداً دون وجود الإعلام، وطرحتُ على كلٍ منهم، سؤالاً واحداً موحّداً فقط، احتاجت إجاباتهم إلى ساعاتٍ متواصلة في بعض اللقاءات. والسؤال هو: «كيف تتعامل إيران معكم؟».

ما أذكره في هذا المقال، هو خلاصة وعصارة كلّ النقاط والملاحظات التي دوّنتها في تلك المقابلاتِ، حيث حاولت أن أكوّن صورةً شاملةً وكاملةً من خلال كلام هؤلاء القادة الكبار، تحاكي النموذج الإيراني في التعامل مع الحلفاء، وهو عبارة عن عشرين مبدأ أو قيمة من القيم الحاكمة على أسلوب تعامل إيران مع حلفائها أو ما نطلق عليه عنوان «النموذج الإيراني في التعامل مع الحلفاء». طبعاً هذه العناوين تحتاج إلى توثيق، والتوثيقات موجودة في هذه اللقاءات، وقد ذكر القادة الكثير من الأمثلة التاريخيّة الدقيقة لكل عنوان، لكن حفاظاً على الاختصار من جهة، وخصوصية تلك المقابلات من جهة أخرى، سأترك التوثيقات والأمثلة التفصيلية لمجال آخر إن شاء الله.

قبل الخوض في العناوين العشرين، ينبغي الإشارة إلى أنّه سوف تتبيّن لنا فاعلية هذا النموذج أكثر عند مقارنته بالنموذج الآخر وهو النموذج الأميركي. فعندما نقوم بدراسة مقارنة بين النموذج الإيراني في التعامل مع الحلفاء والنموذج الأميركي في التعاطي مع مرتزقته، تتبيّن لنا أهمية النموذج الإيراني وفرادته وقيمته، وهو نموذجٌ يتطلّب دراسةً عميقة لترسيم صورته بشكلٍ علميٍّ وأكاديميٍّ لأنه قابلٌ للتطوير ونقل التجربة.

فيما يلي العناوين العشرون الأساسيّة أو المبادئ والقواعد الأساسية لتعامل الجمهورية الإسلامية مع حلفائها:

1- الوفاء والالتزام أمام الحليف والثبات في الموقف. فالجمهورية الإسلامية لم ولن تساوم على حساب حلفائها. وهناك أدلّةٌ كثيرة وأمثلة في تاريخ الجمهورية الإسلامية وعملها مع حركات المقاومة، لكنّ المثال الأبرز هو الموقف الثابت للجمهورية الإسلامية تجاه قضيّة فلسطين. بالإمكان القول إنّ كلّ ما عانته وتعانيه الجمهورية الإسلامية من العقوبات والحصار والعداوات خلال هذه العقود، سببه الأساس كان دعم الجمهورية الإسلامية لقضيّة فلسطين، وهذا الموقف الإيراني الثابت تجاه القضية الفلسطينية. اليوم إذا التزمت إيران الصمت فقط وتوقفت عن دعم الحركات الفلسطينية المقاومة، فسترون أنّ أبواب الخير المادي ستُفتح أمام إيران. لكنّ إيران الوفيّة لم ولن تتخلّى عن فلسطين.

2- الحفاظ على حرية الحلفاء واستقلالهم. وهي نقطة أساسية ومهمة في المنظومة العقائدية الإسلامية في الجمهورية الإسلامية. يقول الله سبحانه وتعالى (وَلَقَد كَرَّمنا بَني آدَمَ) [الإسراء: 70]. إيران تعتقد تمام الاعتقاد بمبدأ كرامة الإنسان وتؤمن بحرية الشعوب واستقلاليتها، وبأن أبناءها أحرار في اتخاذ القرارات، وهي لا تتدخّل في قرارات حلفائها. والبعض لا يصدّق هذه الحقيقة، لأنّ المرتكز في الأذهان هو الأسلوب الأميركي في التعامل مع المرتزقة.

3- العلاقة العاطفية والقلبية. تقوم إيران ببناء علاقةٍ عاطفيّةٍ قلبيّةٍ حقيقيّة مع حلفائها. فأين تجدون دولةً تكون محبوبةً حقّاً هكذا في قلوب الشعوب الأخرى، سوى إيران وعلاقتها مع جماهير المقاومة والمستضعفين في العالم. لن تجدوا مثل هذا النموذج في أيّ مكانٍ آخر، أن يكون رؤساء بلدٍ محبوبين لدى الشعوب الأخرى بهذا الشكل. قبل أشهر، حين استشهد الرئيس الإيراني السيّد إبراهيم رئيسي، رأينا كيف تفاعلت الشعوب في المنطقة والعالم مع نبأ استشهاد الرئيس الإيراني. هذا يدلّ على وجود المحبّة الصادقة بين إيران وحلفائها. (إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجعَلُ لَهُمُ الرَّحمنُ وُدًّا) [مريم: 96].

4- التعاون والتآزر. إيران تدعم حلفاءها بناءً على هذا المبدأ القرآني: (وَتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوى) [المائدة: 2]. مبدأ التعاون في الإسلام أن يكون هناك طرفٌ أصيل لديه مشروع، وطرف آخر يساعد هذا الطرف الأصيل ليقوم هو بتنفيذ مشروعه بنفسه. فالطرف الداعم لا ينفّذ المشروع عن الطرف الأصيل ولا يقوم عنه بمهمّته، وإنما يساعده على تنفيذ مشروعه. الجمهورية الإسلامية تقوم بالتعاون والمعاضدة خاصةً لمن يريد التحرّر من الهيمنة الاستكبارية. فهي تدعم هؤلاء لكي يقوموا بواجبهم، لأنّ من واجبهم السعي للتخلّص من عبودية الطاغوت، وهم يطلبون الدعم والمساعدة، فالجمهورية الإسلامية تدعمهم في أداء هذا الواجب ولا تقوم بأداء دورهم.

5- التواضع والحياء. سمعت من أكثر من شخص في هذه المقابلات أنّ إيران تدعم وتساعد وتعاون ولكنّها متواضعة، فالإيراني متواضع وخجول، لا يعمل لكي يخلق غوغاء ويتباهى، لا يعمل بصخب، بل هو يدعم دون أن يقول أيّ شيء، بل يعتبر أنّه قام بواجبه وتكليفه فقط. يذكر سماحة السيد حسن نصرالله في إحدى مقابلاته مثالاً يدلّ على أكثر من نقطة مما طرحناه أو سنطرحه:

«من الصفات المميزة جداً عند سماحة القائد الموضوع الأخلاقي. نحن دائماً عندما نراه، نرى بشره في وجهه وتواضعه الشديد. كل اللبنانيين الذين ذهبوا إلى إيران والتقوا بسماحة السيد القائد كانوا يعودون إلى لبنان مدهوشين من شدّة تواضع سماحته. يعني عندنا هنا في لبنان رئيس بلدية في قرية صغيرة لا يتواضع كما يتواضع سماحة السيد القائد حفظه الله، لضيوفه وللناس من حوله. المحبة والعاطفة وإحساس الآخرين بأنهم أمام أبٍ أكثر ممّا هم أمام قائدٍ أو حاكم، وإنما أمام أبٍ عطوفٍ ورحيمٍ ورؤوف. من شواهد التواضع ومن شواهد الأبوّة، أنه في كل مسائلنا، حين نطلب رأيه وموقفه، يقول هذا اقتراحي وأنتم انظروا وادرسوا. فهذا دليل تواضع ودليل أبوّةٍ ورحمة، دليل أبوّةٍ لأنه يعلّمنا كيف ننضج ونأخذ القرار، ودليل رحمة لأنه لا يريد أن يلزمنا بموقفٍ نكون محرجين في الالتزام به».

6- اجتناب المنّ. إيران تدعم وتساند وتعاون لكن بدون منّة. وأنا أذكر في أكثر من خطاب له، كان سماحة السيد الشهيد كلّما ذكر الجمهورية الإسلامية استحضر هذه الآية المباركة (إِنَّما نُطعِمُكُم لِوَجهِ اللَّهِ لا نُريدُ مِنكُم جَزاءً وَلا شُكورًا) [الإنسان: 9]. أحياناً البعض يدعم ثمّ يقوم بهدم هذا الدعم من خلال المنّة. (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تُبطِلوا صَدَقاتِكُم بِالمَنِّ وَالأَذى) [البقرة: 264]. فالجمهورية الإسلامية عندما تساعد وتدعم لا تبطل مساعدتها بالمنّة.

7- الاحترام وحفظ كرامة الحليف وعزّته. إيران تحترم إرادة الشعوب، ولا تعامل حلفاءها معاملة الأتباع أو المرتزقة أو الأدوات في خدمتها. وهذا عكس ما تقوم به أميركا مع مرتزقتها.

8- الثقة. إيران تعطي الثقة الكاملة لحلفائها وتتعامل معهم على أساس الثقة. مثلاً الكثير من الملفّات المهمّة جداً والمؤثّرة جدّاً على الأمن القومي الإيراني، فوّض الإمام الخامنئي أمرها إلى سماحة السيد حسن، وهذا دليل ثقةٍ كبيرة.

9- النصيحة. إيران تقدّم النصح، لكنّها لا تفرض رأيها على حلفائها. بعض المشاكل التي تعاني منها بعض الدول أو التيارات الحليفة في المنطقة سببها عدم الأخذ بنصائح الجمهورية الإسلامية، وهذا دليلُ على أنّ الجمهورية الإسلامية لا تفرض رأيها على أحد، وإنما تقدّم المشورة والنصيحة والأدلّة وتحاورهم بمنطق وعقلانية، لكن القرار عند الحليف، فهو طرفٌ مستقلٌّ والجمهورية الإسلامية لا تعدّه تابعاً أو عميلاً أو مرتزقاً. وهي بذلك تحترم حرية حلفائها وكرامتهم واستقلاليتهم. (أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبّي وَأَنا لَكُم ناصِحٌ أَمينٌ) [الأعراف: 68].

10- العفو والتغاضي. العفو أمام الأخطاء. ارتكب بعض الحلفاء أخطاء كبيرة جداً خلال السنوات الممتدّة حتى في حقّ الجمهورية الإسلامية، وفي حقّ المشروع الثوري الإسلامي في المنطقة، بناءً على سوء تقديرهم وعدم أخذهم بنصيحة الجمهورية الإسلامية، لكنّ إيران دائماً تعفو وتتغاضى عن هذه الأخطاء لدرجة أنّ بعض هؤلاء يتصوّرون أحياناً أنّ إيران لا تدرك أخطاءهم! (فَاعفُ عَنهُم وَاصفَح إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُحسِنينَ) [المائدة: 13].

11- الصدق. تتعامل الجمهورية الإسلامية مع حلفائها بكل صدقٍ وإخلاص ومحبةٍ دون أيّ خدع ومراوغة. لا تقوم إيران بخداع الحليف وإنما تقدّم الصورة كما تراها بشفافية.

12- التضحية. إيران تقدّم التضحيات الكبيرة والكثيرة، وتمارس الإيثار ونكران الذات أمام الحليف. وهي تقوم بهذا الدور في تعاملها مع حلفائها كما تقول الآية الكريمة (وَيُؤثِرونَ عَلى أَنفُسِهِم وَلَو كانَ بِهِم خَصاصَةٌ) [الحشر: 9]. والحديث هنا ليس فقط عن الحكومة والقيادة في الجمهورية الإسلامية، بل حتى الشعب الإيراني مستعدٌّ لتقديم التضحيات، وقد شاهدنا خلال الشهرين الماضيين الهبّة الشعبية الإيرانية تجاه المقاومة في لبنان، ونهضة النساء الإيرانيات في حملة وهب الذهب لمساعدة الشعب اللبناني.

13- عدم المطالبة. إيران تقدّم كل هذه المساعدات والدعم دون أن تطلب لنفسها شيئاً من حلفائها. في تاريخ الجمهورية الإسلامية، لم يحصل أن طلبت إيران شيئاً من الحليف لنفسها حتى عند أوقات الحاجة، حتى لا يشعر الحليف بأنّ الدعم مشروطٌ بشيءٍ في المقابل. طبعاً في كثير من الأحيان يقدم الحلفاء الدعم لإيران من تلقاء أنفسهم مشكورين، دون أن تطلبه إيران منهم. (لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِن أَجرِيَ إِلّا عَلَى الَّذي فَطَرَني) [هود: 51].

14- عدم الفوقية والاستعلاء والاستكبار. (وَاخفِض جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنينَ) [الشعراء: 215] إيران لا تتعامل بفوقية مع حلفائها، ولا تنظر إليهم نظرةً دونية، كما لو كانوا أقلّ شأناً منها. الحليف دائماً ما يشعر بأنّه ندٌّ للجمهورية الإسلامية، وهذا واضح حتى في بروتوكولات الجمهورية الإسلامية مع حلفائها. لاحظتم مثلاً خلال لقاءات الإمام الخامنئي مع قادة جبهة المقاومة، طريقة جلوسهم، حيث يجلسون مثل رؤساء البلدان، فهم يجلسون في الصفّ نفسه وبالمستوى نفسه مع رئيس الجمهورية عند القائد. لذلك، فإيران لا تأمر الحلفاء إطلاقاً، ونهجها ليس نهج الأمر والنهي معهم.

15- التفهّم وإدراك ظروف الحلفاء. إيران متفهّمة جدّاً لظروف حلفائها، إلى درجة أنها تمتنع عن قول ما قد يحرج هؤلاء الحلفاء، لأنها تتفهّم ظروفهم الخاصة وقيودهم واعتباراتهم.

16- عدم الرفض. إيران لا ترفض جهةً أو دولةً تقصدها وتطلب مساعدتها، ولا سيّما إن كانت هذه الجهة أو الحركة المقاومة منسجمة مع أهداف الجمهورية الإسلامية في النضال مع جبهة الاستكبار. يستحيل أن ترفض الجمهورية الإسلامية طلب هذه الجهات، بل في كثيرٍ من الأحيان تلبّي وتستجيب لهم أكثر مما يطلبون ويتصورون.

17- الحضن المفتوح الإيراني لكلّ من يودّ الالتحاق بهذا الركب. إيران لا تمنع، ولم تمنع يوماً، الجهات التي تريد الالتحاق بهذه المنظومة، أو جبهة مقاومة الاستكبار، بل حضنها مفتوحٌ باستيعابٍ وأبوّةٍ دائماً لكلّ من يودّ الالتحاق بهذه الجبهة. (وَما أَنا بِطارِدِ الَّذينَ آمَنوا) [هود: 29].

18- الاهتمام والرعاية، خاصةً الرعاية الأبوية والعناية الخاصة بالحلفاء ومشاكلهم، وسؤال الجمهورية الإسلامية المستمرّ لهم عن ظروفهم وحاجاتهم. وهذه لغةٌ رائجة جداً لدى الجمهورية الإسلامية والمسؤولين الإيرانيين في التعامل مع الحلفاء: «هل تحتاجون إلى شيء؟ نحن في الخدمة!».

19- تعزيز القوّة. إيران لا تخاف أبداً من فكرة أن يصبح حليفها قويّاً. فهناك بعض الدول التي قد تساعد بعض الحركات أو الجهات الخارجية، لكنها تضع دائماً سقفاً معيناً، هو أن لا يصبح هذا الحليف أقوى من الدولة الداعمة. إيران لا تفعل ذلك وهذا السقف غير موجود عندها أبداً، بل تعتبر قوّة حليفها قوة لها.

20- الدعم المطلق بكلّ أنواعه. وأذكر بعض أنواع الدعم هنا: الدعم المعرفي والتوعوي، الدعم الروحي والنفسي والمعنوي، الدعم الخبراتي والتجربي، الدعم التحليلي والاستشاري، الدعم اللوجستي، الدعم العلاقاتي، الدعم المعلوماتي، الدعم الشعبي، الدعم العلمي والتقني، الدعم الدبلوماسي، الدعم الثقافي، الدعم الفني والأدبي، الدعم الإعلامي، والدعم المالي والدعم العسكري والتسليحاتي. كلّ هذا الدعم تقدمه الجمهورية الإسلامية بناءً على المنظومة القيمية التي ذكرناها، فهي لا تقوم بدور هذه الحركات، وإنما تقدم كل العون والدعم لكي يقوموا هم بواجبهم وينجحوا في مشروعهم التحرري من الهيمنة الاستكبارية.

بعد عرض هذه المبادئ العشرين، لا بدّ من القول إنّ التأمل في هذه المنظومة القيمية ومبادئها كفيلٌ بالإجابة على التساؤلات والشبهات المطروحة حول معايير تعامل إيران مع حلفائها.

ختاماً، أذكر بعد فترة على إجراء هذه المقابلات، كان هناك خطابٌ لسماحة السيد حسن نصرالله في ذكرى استشهاد الحاج قاسم سليماني الرابعة وتحدّث حول هذا النموذج الفريد الذي هو من إبداعات سماحة الإمام الخامنئي وقال:

«محور المقاومة يلتقي على مفاهيم استراتيجية، على رؤية استراتيجية... ولكن كل حركة مقاومة وكل دولة في محور المقاومة حيث هي، تتصرف بقرارها. هي التي تقرر، هي التي تفتح الجبهة أو تُغلق الجبهة، هي التي تهادن أو تحارب، هي التي تتخذ هذا الموقف... لأنه كل واحد منا يعيش في بلد. في هذه الصيغة المبدعة لا يُملي أحد على أحد شيئاً ولا يأمر أحد أحداً. نتشاور، نتبادل الآراء، نتبادل النصائح نستفيد من تجارب بعضنا البعض، ولكن كل واحد يأخذ القرار في بلده بما ينسجم مع الرؤية الاستراتيجية وبما ينسجم مع مصالح شعبه وبلده.

طبعاً للأسف الشديد في العالم العربي بعض الناس لا يستطيعون أن يستوعبوا هذا المشهد، ولذلك يُحللون غلطاً ويأخذون مواقف غلطاً، لماذا؟ لأنهم يبنون على معطيات خاطئة،... عندما يفتح حزب الله الجبهة في 8 تشرين إسناداً لغزة لا يقدرون أن يستوعبوا إلا أن إيران اتصلت بحزب الله وقالت له افتح الجبهة إسناداً لغزة! تعرفون لماذا؟ لأن العالم هكذا، في العالم أي دولة عندما تتبنى حركات مقاومة أو أحزاباً سياسية وتقدم لها المال والسلاح، بالتدريج بقصد أو بغير قصد ولكن بقصد من أغلب الدول، تحول هؤلاء المناضلين والمدعومين إلى أتباع، إلى أدوات يتم ابتزازهم بوقف الدعم عنهم إن لم تفعلوا كذا، ولذلك يتحولون إلى عبيد. لكن في تجربة محور المقاومة لا يوجد عبيد، لا يوجد إلا السادة... وهذا النموذج اليوم هو نموذج فريد في تاريخ البشرية... هذه المدرسة، هذا الأسلوب الإبداعي طبعاً يعود الفضل فيه بشكل أساسي إلى سماحة الإمام القائد السيد الخامنئي دام ظله الشريف».

* المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان

> المقارنة بين النموذج الإيراني في التعامل مع الحلفاء، والنموذج الأميركي في التعاطي مع مرتزقته، تبيّن أهمية النموذج الأول وفرادته وقيمته

على الغلاف

الإعلام اللبناني «يدبك» لـ«تحرير الشام»

حالة من التخبّط خيّمت على الإعلام المحلّي إزاء سقوط النظام في سوريا. ويمكن القول إنّه منذ دخول المعارضة بقيادة «هيئة تحرير الشام» إلى مدينة حلب، تعاطى الإعلام على اختلاف توجّهاته بحذر مع الموضوع

نزار نصر

تخبّط الإعلام اللبناني أمس الأحد في التعاطي مع سيطرة الفصائل السورية المسلّحة على دمشق وانسحاب الجيش السوري وتنازل الرئيس بشّار الأسد عن السلطة، في انعكاس للتخبّط الذي عاشته كلّ الأطراف وعدم توقّع حدث مماثل بهذه السرعة.
منذ دخول المعارضة بقيادة «هيئة

> اعتمدت قنوات أخرى الصيغة الإخبارية البحت من دون أخذ موقف واضح

تحرير الشام» إلى مدينة حلب الذي حصل مباشرةً بعد اتّفاق وقف إطلاق النار في لبنان في 27 تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، تعاطى الإعلام اللبناني على اختلاف توجّهاته بحذر مع الموضوع. لم ينجرّ إلى ما كان عليه المشهد عام 2011، مع بعض الاستثناءات. من جهة، لم يرد وضع نفسه في صفّ المدافع عن نظام الأسد، ومن جهة أخرى، نظر بعين الريبة إلى الفصائل المسلّحة التي تقودها جبهة «النصرة» المصنّفة على لوائح الإرهاب الدى الأمم المتّحدة، وكانت تحتلّ الجرود اللبنانية واستُشهد على يدها عسكريّون لبنانيّون.
لكنّ هذه النظرة لم تمنع الإشارة إلى المسلّحين على أنّهم «المعارضة السورية المسلّحة» واعتبار دخولهم المدن على أنّه «تحرير»، في تماه مع الحملة الغربية التي هدفت إلى غسل ارتباط «هيئة تحرير الشام» بتنظيم «القاعدة» وتاريخ قائدها أبو محمّد الجولاني الحافل في «القاعدة» و«داعش» وصولاً إلى «جبهة النصرة»، التي تُوّجت بمقابلة قناة CNN الأميركية له رغم كونه ملاحقاً أميركيّاً. كما أثارت صحيفة «ذا تلغراف» وشبكة BBC البريطانيّتَان الانتقادات مع نشرهما تقارير تُظهر الجولاني على أنّه تخلّى عن «طيش الشباب» (كما وصفه في مقابلته مع CNN) وبات «تقدّميّاً»، في تناقض واضح منهما مع تقارير وحملات إعلامية كثيرة سابقة كانتا تهاجمانه فيها وتنتقدان ارتباطاته بـ«القاعدة». ولاحظ متابعون كثر أوجه الشبه بين الجولاني والرئيس الأوكراني ڤولوديمير زيلينسكي من حيث تصفيفة الشعر والبزّة العسكرية المتطابقة بالشكل واللون، وحتّى طريقة الكلام.
هكذا، انكبّت القنوات الثلاث المهيمنة في لبنان على نقل كلّ ما تُصدره «المعارضة السورية المسلّحة»، تماماً كما كانت تفعل مع كل ما كان يصدر عن كيان الاحتلال الصهيوني وقوّاته، ولا تزال. ومع شروق شمس الأحد، أكملت برمجتها العادية، فيما نقلت LBCI قدّاس كاتدرائية نوتردام في باريس بعد إعادة افتتاحها. لكنّ المشهد تغيّر ظهراً، فتحوّلت القنوات إلى اعتماد اسم الجولاني الحقيقي، أي أحمد الشرع، وفتحت البثّ المباشر، ولا سيّما من الحدود اللبنانية السورية حيث ازدحمت حركة المغادرين والداخلين على حدّ سواء، ولكلمة رئيس «القوّات اللبنانية» سمير جعجع مساءً. وأثارت قناة «الجديد» السخرية بسبب أسئلة مراسليها للداخلين إلى لبنان عن أسباب مغادرتهم سوريا، وهم من الأقلّيّات ممّن فرّوا من الجماعات المسلّحة التي عانوا بسببها سابقاً، ولا سيّما جبهة «النصرة»، لكنّهم أجابوا بأنّهم ينتظرون انقشاع الضباب حول ضمان سلامتهم في سوريا. كما وضعت القناة «خبراً عاجلاً» على الشاشة بشكل متقطّع طوال النهار مضمونه «سقوط نظام بشّار الأسد في سوريا»، وجالت على مواقع في لبنان حيث عمّت الاحتفالات بسقوط النظام، مثل طرابلس والطريق الجديدة والبقاع الغربي. واستمرّت «الجديد» أيضاً بنشراتها الإخبارية لأوقات طويلة، ناقلةً مشاهد إسقاط تماثيل الرئيسَين السابقَين بشّار الأسد وحافظ الأسد، بالإضافة إلى مشاهد تحرير المعتقلين من السجون وحتّى خطابات الجولاني. وظهرت مراسلة القناة زهراء فردون مساءً من دمشق في بثّ مباشر مطوّل وقابلت حتّى بعضاً من مقاتلي «هيئة تحرير الشام» الذين حاولوا إظهار أنّهم لا يتعرّضون لأحد، بمن في ذلك المنشقّون عن الجيش السوري، وهذه أوامر قيادية، وأوضحت لهم المراسلة أنّ القناة التي تعمل لها «حيادية» ولا تقف سوى إلى جانب ما يريده الشعب السوري. بعد ذلك، نقلت «الجديد» تصريح الرئيس الأميركي جو بايدن مباشرةً على الهواء.
وفي مقدّمة نشرة أخبارها المسائية، احتقلت LBCI وبشّرت مشاهديها بأنّه «سقط الرئيس بشّار الأسد. سقط الرئيس حافظ الأسد. سقطت سوريا الأسد. سقطت واحدة من أطول الديكتاتوريّات في العالم. سقط النظام الذي حكم سوريا وحاول أن يحكم اللبنانيّين والفلسطينيّين ويهادن الإسرائيليّين. سقط مَن ارتكب أفظع المجازر والاغتيالات والتفجيرات والاعتقالات سواء في سوريا أو في لبنان أو في حق الفلسطينيّين، ولم يشنّ على إسرائيل الا حرباً واحدة في خلال نصف قرن».
وأكملت القناة: «سقط مَن حكم لبنان مباشرةً من الـ1990 إلى الـ2005 وعبر بعض الأدوات من الـ2005 إلى اليوم، وبعض المناطق من 1976 حتى 1990. سقط مَن قام بالاغتيالات من كمال جنبلاط إلى بشير الجميّل إلى رينيه معوض إلى رفيق الحريري، ومَن بينهم ومَن بعدهم، من المفتي حسن خالد إلى الشيخ صبحي الصالح إلى الصحافيَّين سليم اللوزي ورياض طه إلى خطف ميشال أبو جودة وغيرهم». وبثّت القناة تقارير حول الموضوع وأضاءت على الاغتيالات التي ذكرتها في مقدّمتها.
من جهتها، نشرت mtv مقطعاً قصيراً يُظهر مبنى استديواتها وفي خلفيّته تتصاعد المفرقعات، وكتبت: «سقط نظام الطاغية وبقيت mtv». كما دأبت على استضافة كلّ ما هنالك من وجوه من «14 آذار» وغالبيّتها من المتطرّفة. وبدأت mtv نشرتها المسائية باعتماد شعارها (لوغو) القديم. وأمام خلفية عدد من الشخصيّات التي اغتيلت في لبنان مع عنوان «نهاية الظلم والظالم»، تجمّع عدد من صحافيّي القناة وناشطي «14 آذار»، حاملين صوراً لمَن اغتيلوا، وموجّهين الرسائل السياسية، فيما خُصّصت النشرة بأكملها تقريباً للنظام الذي سقط وما قام به في لبنان حتّى عام 2005 بما في ذلك إغلاق القناة نفسها. وبعد نشرة الأخبار، أطلّ مارسيل غانم ضمن حلقة خاصّة من برنامجه «صار الوقت» مع الشمبانيا والبقلاوة، وأعلن أنّه «يشمت» وأنّ المفرقعات ستنطلق من مقرّ القناة النقّاش. ولاقت mtv في الاحتفال وسائل إعلام كثيرة مثل صحيفتَي «النهار» و«نداء الوطن» ومنصّات «ميغافون» و«درج» و«رصيف» و«صوت بيروت إنترناشونال» وغيرها الكثير من صحف ومنصّات ومواقع إلكترونية. في المقابل، تجاهل الإعلام المُحتفل الغزو الإسرائيلي في الجولان والقصف على دمشق وتصريحات رئيس حكومة الكيان بشكل كبير. أمّا القنوات التلفزيونية الأخرى، فاعتمدت الصيغة الإخبارية البحت من دون أخذ طرف واضح، وأشارت إلى وجهة النظر من الطرفَين، بما في ذلك OTV و«المنار» وNBN و«تلفزيون لبنان».

تجاهل الإعلام المُحتفل الغزو الإسرائيلي في الجولان والقصف على دمشق

على غزة أن تؤجّل جراحها وتكتم صوتها

«الجزيرة» تُزغرد لـ«الحرية» الآتية على صهوة الجولاني

زينة حداد

بعدما كان الإعلام القطري، وتحديداً «الجزيرة» و«التلفزيون العربي»، سبّاقاً في رفع لواء «الثوّار» في سوريا، انضمّ الإعلام السعودي والإماراتي إلى الجوقة حالما انتشرت أخبار أمس عن سقوط النظام السوري. هكذا، أدار الإعلام الخليجي الكاميرا عن غزة ليوجّهها نحو سوريا في مواكبة للمرحلة المقبلة على دمشق. في الأسبوع

> تريّث الإعلام السعودي والإماراتي في التغطية ريثما تتضح الصورة في دمشق

الماضي، طبع الإرباك أداء الإعلام السعودي والإماراتي في تغطية الحرب على سوريا، وكانت «سكاي نيوز» و«العربية الحدث» تتبنّى سياسة حيادية نسبياً في التغطية ريثما تتضح نتائج الحرب. أما وقد سقط النظام السوري، فقد حشد الإعلام السعودي والإماراتي قدراته على الشاشة الصغيرة وفي الفضاء الافتراضي، في محاولة لاستعادة الجمهور السوري الذي فقده إبان ما يسمى «الربيع العربي» قبل أكثر من 14 عاماً. هكذا، باتت صورة المشهد الإعلامي مكتملة وواضحة، وانشغل الإعلام الخليجي بمواكبة الأحداث في سوريا، ناشراً مراسليه في المناطق السورية كافة. ودخل الإعلام إلى المقرات الإعلامية والعسكرية في سوريا، ونقل مباشرة التطورات من هناك. وتوقف عند فرحة السوريين بسقوط النظام. كما رافقت الكاميرات خروج المعتقلين من السجون ولقائهم بذويهم، بينما تصدرت تصريحات الجولاني أو أحمد الشرع الشاشات الخليجية، إذ بات المتحدث باسم المعارضة بعدما كان إرهابياً مطلوباً.
من جانبها، جنّدت قناة «الجزيرة» فريقها منذ ساعات فجر أمس، لمواكبة التطورات في سوريا. وضجّت صفحاتها على السوشال ميديا وأخبارها العاجلة، بخبر دخول «المعارضة المسلّحة» الى المدن السورية. وخرج مراسلها صهيب الخلف في بث مباشر من ساحة الامويين، معرباً عن سعادته بتغطية الحدث قائلاً «بالصوت والصورة يسألني الشاميّون هنا: هل تصدق أنك في الشام؟ تاريخ جديد يُكتب هنا في دمشق». كما نقلت «الجزيرة» مشاهد سقوط تمثال الرئيس الراحل حافظ الأسد في مدينة اللاذقية في الساحل السوري. كذلك، نقلت تصريحات أحمد الشرع، الذي وصفته قائلةً: «القائد العام لإدارة العمليات في رسالة لمقاتلي المعارضة، دعا إلى حفظ مؤسسات الدولة فهي للشعب السوري العظيم»، بحسب تعبيره.
وباتت «الجزيرة» بمثابة صوت المعارضة السورية بشكل علني، واصفة التحوّلات السياسية بأنّها «انتصار للثورة السورية العظيمة وإسقاط نظام الأسد المجرم». وحجبت القناة القطرية اهتمامها عن غزة التي تشهد إبادة منذ أكثر من عام ومن لبنان الذي خرج أخيراً من حرب طاحنة مع إسرائيل، وركزت كاميراتها على الحدث السوري. ووضعت القناة القطرية كل جهودها أمس لمواكبة سقوط النظام، متوقفةً عند أذان الظهر في الجامع الأموي في دمشق بصفته «حدثاً عظيماً».
ومشى «التلفزيون العربي» القطري وفقاً لهذا الخطّ، رافعاً لواء المعارضة السورية كما سمّاها، وأطلّ مراسلوه في بثّ مباشر على صفحات السوشال ميديا والرسائل العاجلة. وركز التلفزيون الذي يديره الفلسطيني عزمي بشارة، على القصر الجمهوري في دمشق ودخول السوريين إليه في مشهد أعاد إلى الاذهان سقوط الأنظمة العربية في مرحلة «الربيع العربي».
على الضفة نفسها، حشدت قناة «العربية الحدث» السعودية مراسليها في سوريا، وراحت تتباهى بأنها أول قناة أعلنت عن سقوط بشار الأسد، ونشرت عشرات الأخبار خلال ساعات الفجر الأولى، لمواكبة التغطية التي تبنّت فيها خطاب الجولاني.
في السياق نفسه، دخلت شبكة «سكاي نيوز» الإماراتية على الخط، مجندةً إعلامها للتغطية السورية. وعلى غرار «الجزيرة» و«التلفزيون العربي»، تبنت الشبكة الإماراتية خطاب الجولاني، ناقلة تصريحات التنظيمات السورية المسلحة، التي دعت المهجّرين في الخارج إلى العودة إلى سوريا. كما ركزت الشبكة على تحرير المعتقلين في فروع أمن الدولة في كفرسوسة في العاصمة السورية.

«تحولات» أحمد الشرع و«الصحوة» الأخيرة

بول مخلوف

مثل غريغوري سامسا الذي استيقظ في أحد الصباحات ووجد نفسه صرصاراً، وهو تحوّل أشبه بالانمساخ، حدثت نسخة واقعية لهذه القصة الغرائبية أخيراً. وبإمكاننا سردها كالآتي: بين ليلةٍ وضحاها، استفقنا على قائد «هيئة تحرير الشام» وهي فرع من فروع تنظيم «القاعدة»، أبو محمد الجولاني بهويةٍ جديدة، إذ به تحوّل إلى أحمد الشرع. هكذا، بقدرة قادر، وبنفس الكابوسية الكافكاويةِ الطاغية على غريغوري سامسا، عاد أبو محمد الجولاني إلى اسمه الأصليّ؛ انمسخ، وتحوّل، وصار أحمد الشرع من جديد. الأسماء والألقاب تدلّ على هويةٍ في كل الأحوال، ونحن نعيش في زمن الهويات، وفي زمن حرية اختيار الهوية التي نريدها؛ دمقرطة (مفهوم) الهوية عبر الفرض، والإكراه والإخضاع، بأسلوب فاشيّ حيث عليكَ تقبّل الظاهرة البادية أمامك بإذعان، من دون نقدٍ، ولا تشكيك أو مساءلة، فقط لأنها من خيار صاحبها. في العالم الجديد الحرّ، يمكنك أنْ تكون طاولة مثلاً، إرهابيّاً، ثائراً تغييريّاً، «القنطور» يعني نصف إنسان مثل مخلوقات أساطير الإغريق... بإمكانك أن تكون ما تشاء ما دام وجودك يناسب روح العصر ولا يهدّد الاستعمار.
قبل أيام قليلة، أذاع الإعلام العربيّ خبراً عاجلاً تناقلته معظم الوسائل الإعلامية كأنه قرار تعميميّ: «تحولات أبو محمد الجولاني». الخبر المكتوب بنبرةٍ فيه من البهجة التي لا تخفى على القارئ، أفاد عن التغيّر الأخير الذي طاول الرجل: لقد صار أحمد الشرع، وقد أعلن قطع العلاقات التي تربط «هيئة تحرير الشام» مع تنظيم «القاعدة»، وأنّ تنظيمه، أي «هيئة تحرير الشام» يسعى إلى تحسين صورته، وإثراء خطابه وتوسيع مداه بشكلٍ يناسب سوريا المتنوعة، والثرية بتعددها. وينتهي الخبر بأنّ «نبرة خطاب الشرع لم تعد حادة كما كانت عليه من قبل، ومنذ مدة وهو يظهر بلباسه العسكري، كما أنّ ذقنه مشذبة». وسرعان ما نشرت منصات إلكترونية معروفة برداءة محتواها الصحافيّ هذا الخبر وأرفقته بصورةٍ عن أبو محمد الجولاني الممسوخ، أي أحمد الشرع، ويبدو فيها بالـ«نيو لووك»، بالهوية الجديدة: وجهٌ صافٍ، مقاتلٌ رزين، بشرة نضرة تؤكد صحته العقلية، والبزة الزيتية التي تعني من ضمن ما تعنيه، الخلاص من الاستبداد، القائد القوي، والتخلص من... الإرهاب. إنها مرحلة جديدة يدخلها أبو محمد الجولاني إذاً، وهذه المرة تحت اسم: أحمد الشرع.
بعد شيوع هذا الخبر بنهارٍ واحد، أجرى أحمد الشرع مقابلة مع قناة «سي. إن. إن» حول التطورات الأخيرة في سوريا، وحول تبدلاته الهوياتية، مفصحاً عن التغيّر الطفيف الذي طال جندره السياسيّ. غير أنّ الـ« سي.إن.إن» كانت تبحث عن (صناعة) مانيفستو جديد يتلوه القائد الجديد أكثر ما كانت تتوق إلى إجراء مقابلة معه. وقد حرصت القناة على تزويد المشاهد بكل ما يلزم حتى تمنعه من نقد، وتشكيك، ومساءلة هويته جديدة، بل تقبّلها والإذعان التام لانمساخه هذا. حساسية المشاهد العربي فائضة تجاه كل يقدّم له

> في مقابلة «سي. إن. إن»، نحن أمام عودة أبو محمد الجولاني إلى رشده

في الإعلام، فهو قابع تحت سطوة المَشاهد والأخبار لما يزيد عن عقد من الزمن، بالتالي من السهل أنْ يمرَّ عليه كابوسٌ كانمساخ الجولاني، ويصدّق هذا التحول كحقيقة. المُشاهد الغربي يريد المزيد من الضمانات، اللحية تخيفه، وشبح الإسلاموفوبيا يطارده حتى في أحلامه. أطلّ أحمد الشرع مرتدياً بزّته العسكرية على شاشة الـ«سي. إن.إن» حليق الذقن، شعره مصفف، واثقاً ومعتداً بنفسه، عندما يتحدث يحرك حاجبيه ويجيب عن أسئلة مضيفته متفصحناً، وعندما يتلقى الأسئلة منها، ينظر بعيداً مثل أيّ فيلسوفٍ عميق صاحب نظريةٍ تحررية.
في مقابلة الـ «سي. إن. إن»، نحن أمام عودة أبو محمد الجولاني إلى رشده. من طفولةٍ أمضاها في السعودية، إلى «مغامرات» عمر الشباب في أحضان الزرقاوي والبغدادي والقحطاني، فالنضوج و«الصحوة» الأخيرة. ثمة إثمٌ يُراد محوه. ثمة تاريخ يُراد أن يُحذف بشحطة قلم؛ بصورة بزة عسكرية، باللون الزيتيّ، بخطابٍ «معتدل»، صائب سياسياً كما يناسب معايير حقوق الإنسان «الشرق أوسطيّ»، وحدود النضال السياسي التي يصفّق لها الرجل الأبيض. أعرب الشرع في مقابلته أنه يريد وضع حدٍّ للأسد، وإسقاط النظام في سوريا، واعترف أنّ «المعارضة السورية» تتكوّن من أيديولوجياتٍ مختلفة، فـ«الثورة» تحوي فصائل كثيرة وترحّب بالجميع، كما أقرّ أنّه ينوي التخفيف من «أسلمة» هذه «الثورة»، فالتطرف ألقى بظلاله على طموحاته، وقضى على أحلامه الكبيرة. على هذا النحو، ظهر أحمد الشرع المعروف بلباسه العسكريّ، الثائر ضد النظام، قائد «المعارضة المسلحة» كأجمل خلاصٍ سوري. فمن جهةٍ هو ضد النظام المستبدّ، ومن جهةٍ أخرى هو محارب شرسٌ؛ محاربٌ لا يجلس تحت راية العقاب التي اتخذها تنظيم «داعش» شعاراً له وسبق للشرع قبل انمساخه - أي عندما كان أبو محمد الجولاني - الظهور بجانبها، إنّما ظهر كقائدٍ وطنيّ جلّ همّه تحرير بلاده من مصائبها الكثيرة: من قيظ الإرهاب والاستبداد اللّذَيْن فتكا بسوريا.
وبعد الخبر الذي أعلن عن «تحولات الجولاني»، ومقابلة الشرع مع «سي. إن. إن»، استولت قوات «هيئة تحرير الشام» على حلب، ثم سيطرت على حمص، ومن بعدها دمشق، فالمدة الزمنية التي لزمت الجولاني لكي ينتقل إلى أحمد الشرع، هي ذاتها التي أخذت سوريا حتى تنتقل من البعث إلى... «الشرعاوية» (من أحمد الشرع). و«الشرعاوية» هذه لهي أيديولوجيا أبو محمد الجولاني المُستترة والمتلطية خلف اسمه الحقيقي. إنها ليست المرة الأولى التي يكون فيها اللقب أكثر أصالة من الاسم الحقيقيّ وأكثر صدقاً منه، من حيث أنه تكثيف للسمعة أي للصيت، وإسباغ المرء بالصفات التي يشتهر فيها وإظهارها علناً. كما أنها ليست المرة الأولى التي يُعلَن فيها عن تحولاتٍ خضع لها الجولاني؛ هو الذي شارك مع أبو مصعب الزرقاوي في حمّامات الدم في العراق بعد عام 2003 وتخلى عنه، ثم أكمل صولاته في سوريا منذ عام 2014 مع أبو بكر البغدادي قبل أن يختلف معه، ثم حاول التوليف بين «داعش» و«جبهة النصرة»، لينتهي به المطاف أخيراً «مدنياً» على شاكلة أشرف ريفي. وفي كل تحولاته، لم يختلف فيه شيء سوى تصفيفة شعره وحجم لحيته. على أنّ ما جعل هذه «الشرعاوية» تطوف - وما أعطى أحمد الشرع علّته - هو ببساطة، البدلة العسكرية التي تنطق أكثر بكثير من خطابه الإنشائي. في عالم الثورات الحديثة، تحديداً ما يسمّى الربيع العربي، الصورة هي الكلمة الوحيدة الأولى والأخيرة. لكي يكتمل تغيّر الهويات، أو تحوّلها وانمساخها كما هي حالة سامسا والشرع، إذ إنها تحتاج وسيطاً. ولعلّ الوسيط الأبرز، الذي يشكّل بحد ذاته الرسالة كما سبق لمارشال ماكلوهن أن نظّر، هو الرداء العسكري الذي اتخذه الشرع.
باتت «البدلة الزيتية» التي كانت في ما سبق رمزاً للنضال ولحركات المقاومة التي تتخذ من حرب العصابات نمط عيش؛ من عدّة الماكياج عند الفاشين الجدد. قبل ارتدائه «الزيتي»، كان ابن الناتو المدلّل، زيلينسكي، يرتدي القناع نفسه كل يوم قبل ذهابه إلى عمله بوصفه مهرجاً. تولى زيلينسكي رئاسة أوكرانيا، وفي مرحلة تنتمي إلى الماضي القريب، تمكيَج في لباس البزة العسكرية وصار ينظر إلى نفسه في المرآة كأنه هتلر الذي استطاع دخول ستالينغراد. غدا المهرج بين ليلةٍ وضحاها مخلّص العالم من مثالب الستالينية ومحور الشر. نحن أمام ظاهرة مماثلة مع أحمد الشرع. البدلة الزيتية هنا أشبه بقطيعة مع ماضٍ تجري أحداثه في المقابر، أحداث هدر الدم، وقطع الرؤوس، والمجازر. وكون البدلة الزيتية تنبثق من سياق العسكر، من القوة، ومن أفعال الأمر، صار تشريع، أو شرعنة، ما كان محظوراً، وما كان أحمر قانياً وهو لون الدماء السائلة بعد الذبح، سهلاً وأمراً واقعاً. يفرض اللون الزيتيّ حضور الطابع الشرعيّ لحركات الإرهاب؛ للفاشية الحديثة. وهذا اللون إذ يضفي رونق التمدن والمدنيّة على قضيته السياسية، فإنه لا يبيّض تاريخ المجرمين فقط، بل يعطي الجماهير حجةً قابلةً للتصديق حتى تنطلق الفاشية نحو مستقبلها من حاضرٍ تنادي فيه بالمأسسة، والانفتاحٍ، والتعددية وهي كلّها مزاعم، حيث باطنها يختلف عن ظاهرها. فالجولاني وأربابه، هم الذين يقرّرون في نهاية المطاف، وليس أحمد الشرع ولو ارتدى «الزيتي» ومهما تكلم بلغة الديموقراطيين. هذه المرة الأولى التي نكون، نحن اللبنانيين، سبّاقين في شيء. قد يكون بإمكاننا استشفاف مسار الأحداث والجهة التي ستؤول إليها كون تجربتنا مع البدلة الزيتية حاضرة في أذهاننا كما في تاريخنا. وعلى ما يبدو، فإنّ «الزيتي» طور تاريخيّ، مرحلة من مراحل التاريخ عند الفاشيين؛ وهي مرحلة لا تكتمل من دون أن يليها مرحلة خلع «الزيتي». إذا كان ارتداء «الزيتي» تبييضاً لسجل الماضي، وتشريعاً للإرهاب المرتكب، فإنّ خلع «الزيتي» هي مرحلة «الأممية»؛ تأميم المؤسسات عبر التماهي حد الامحاء مع صندوق النقد الدولي وانحيازات الناتو. إنها مرحلة الحكم السياسي، حيث ابتزاز الأطراف المعارضة للحكم اللاحق سيكون عبر تذكيرهم بالعودة إلى اللّباس «الزيتي» من جديد إذا استمروا في معارضتهم، ولنا في هذه التجارب خبرة وشهادة. وبين ارتداء البدلة الزيتية وخلعها، هناك مسار سيكون محموماً، وحروبٌ حتمية، ومجازر مؤجلة؛ إنه حاضرنا الذي لم ينضج بعد.

Zoom

نجوم سوريا وإعلامُها: لدفن الأحقاد القديمة


تناقل كثيرون ما كتبه النجم أيمن زيدان

دمشق ـ «الأخبار»

كما كان متوقعاً في الساعات الأخيرة، انهار النظام في سوريا بطريقة دراماتيكية، لتنفرد المحطّات العربية بتغطية المشهد بدءاً من قناة «الجزيرة» التي سلّمت أحد مراسيلها مهامه من ساحة الأمويين بالعناق والبكاء، ثم تناقلت المحطّات العربية الأخرى الأخبار ذاتها تقريباً عن سقوط النظام والحالة الاحتفالية ودخول المعارضة دمشق وسيطرتها على التلفزيون السوري، في حين كانت المنصّات الإعلامية على السوشال ميديا تواكب الأحداث من الأرض، وتصور مشهد الاحتفالات التي سرعان ما انقلبت إلى فوضى عارمة تمثّلت في الاعتداء على مباني المؤسسات الأمنية ونهب ممتلكاتها وأسلحتها التي انتشرت بين أيدي مراهقين راحوا يطلقون النار بشكل عشوائي على مدار الساعة وتسبّبت في إصابات كثيرة دخلت المشافي. في هذا الوقت، كان التلفزيون السوري يبث شريطه الإخباري القديم، ويواصل برامجه الوثائقية عن الأوابد السياحية والأثرية في سوريا، لحين دخول مجموعة مسلحة إليه وبثّها البيان الأول، تلته بيانات متلاحقة أكثر تماسكاً من الناحية المهنية، في حين تناقلت وكالات الأنباء والصفحات الإعلامية بيان «هيئة تحرير الشام» الذي نصّ على «تعهدّات بضمان سلامة سوريا والسوريين والحفاظ على الممتلكات العامة، وعدم التعرض للأقليات والعمل على من أجرم بحقّ الشعب السوري».

أما صاحب ومدير إذاعة «شام. إف. إم» سامر يوسف، فوجّه من منزله في دمشق تحيّة لفريقه وقال رأيه صراحة بأن الأسد قاد عملية التسليم ثم رحل وتعّهد باستمرار عمله في الإذاعة في حال سمح له.

من ناحيتها، غيرّت جريدة «الوطن» السورية شبه الرسمية خطابها وأوردت حرفياً على صفحتها العامة على الفايسبوك: «نحن أمام صفحة جديدة لسوريا نحمد الله على عدم إراقة مزيد من الدماء.. اعتقد وأصّدق أن سوريا ستكون لكل السوريين. الإعلام السوري والإعلاميون لا ذنب لهم. كانوا وكنا معهم ننفذ التعليمات فقط وننشر الأخبار التي يرسلونها لنا وسرعان ما تبينت الآن أنها كاذبة. ندعو السلامة للجميع. حفظ الله سوريا وأهلها. كل أهلها من كل المذاهب والطوائف».

في مكان مختلف، علت أصوات نجوم سوريا ـ معارضين وموالين ـ تهليلاً للحدث التاريخي على رأسهم النجم سامر إسماعيل الذي نشر صورته في «ساحة الساعة» في مدينته حمص بعد إعلان سيطرة المعارضة عليها. وأمس، ظهر في مقطع فيديو مع طفليه قال فيه: «أتمنّى لو كنت في سوريا لأشهد هذه اللحظات لكن شاء القدر أن أكون خارجها بداعي العمل ». وتناقل كثيرون ما كتبه النجم أيمن زيدان فور إعلان دخول المعارضة إلى دمشق أمس، إذ قال «أقولها بالفم الملآن كم كنت واهماً. ربما كنا أسرى لثقافة الخوف أو ربما خشينا التغيير لأننا كنا نتصور أنّ ذلك سيقود إلى الدم والفوضى. لكن ها نحن ندخل مرحلة جديدة برجال أدهشنا نبلهم في نشر ثقافة التسامح والرغبة في إعادة لحمة الشعب السوري».

من جانبه، دعا الممثل علاء قاسم لتقبل الشعب السوري بعضه، في حين أهدى معتصم النهار هذا التغيير إلى أرواح الشهداء والمعتقلين وعلى رأسهم حمزة الخطيب. كذلك حال المخرج سيف الدين السبيعي الذي قال: «عاشت سوريا حرّة مستقلة»، مضيفاً أنّه ولد «وهو محكوم من عائلة الأسد وصار عمره 51 عاماً وهو محكوم من نفس العائلة، وخاف أن يموت وهو محكوم منها ذاتها ». وأنهى بأنّ «هذا اليوم هو عيد الاستقلال السوري الجديد». وطلب المخرج مؤمن الملّا تزيين المرجة احتفاءً بهذا النصر. وانسحبت هذه الحالة على عدد كبير من الفنانين المحوسبين على الداخل السوري، في حين هاجم بعضهم رؤساء النقابات السابقين.

أما نجوم المعارضة، فقد نشروا احتفالاتهم الواسعة، أولهم عبد الحكيم قطيفان الذي نشر فيديو وهو يرقص على أغنية تهكمية عن عائلة الرئيس. كذلك الحال بالنسبة إلى مازن الناطور الذي نشر فيديو وهو يخبز الحلويات ويغني في حين وجّه السيناريست سامر رضوان نداء للسوريين بدفن الأحقاد وتجاوز الماضي وعدم فتحه نهائياً ليكون اليوم هو انطلاقة لسوريا جديدة مع صورة للعلمين. على الخط ذاته، ظهر النجم مكسيم خليل في فيديوهات متلاحقة حفّز فيها أبناء بلده على التوّحد والتسامح والعمل لبناء سوريا الجديدة.



كان التلفزيون السوري يواصل برامجه الوثائقية عن الأوابد السياحية، حين دخلت مجموعة مسلحة إليه وبثّت البيان الأول



على بالي



أسعد أبو خليل

سوريا:

1) النظام السوري راكمَ عبر السنوات والعقود أسباباً لإثارة النقمة عند المواطنين ضدِّه. نقمة مُبرَّرة.

2) سلالة جمهوريّة لا تسري ولن تسري في العالم العربي (قد يعترض قائل إنّ حُكم السلالات منتشر في العالم العربي، وهذا صحيح. لكنّ شرعيّة النظام الجمهوري تتناقص فوراً عندما تبني حُكم السلالة).

3) نتنياهو هدِدِ النظام السوري قبل أيّام من بدء الهجوم المسلِّح لـ«هيئة تحرير الشام».

4) النظام السوري أظهر تعنتّاً عبر السنوات، رافضاً النصحَ من أصدقائه وحلفائه لتقديم تنازلات للمعارضة غير المسلِّحة، مثل المعارضة المرعيّة من قبل موسكو.

5) فساد النظام والعائلة المستشري زادِ من نقمة الشعب وقلّل من رغبة الجيش في القتال.

6) إنّها مؤامرة من قبل المحور الغربي ـ الإسرائيلي لتدمير الدولة والمجتمع في ليبيا والسودان واليمن والعراق ولبنان وكلِ ذلك لمصلحة إسرائيل.

7) المؤامرة لا يمكن أن تنجح لو أنّ النظام يتمتع بالشرعيّة. النظام الإيراني واجه أكبّر مؤامرة عبر العقود (وبسبب موقفه من فلسطين) لكنّه صمدِ (حتى الساعة) لأنّه حافظ على مستوى من التأييد الشعبي.

8) التردّد والتحفّظ والتروّي والتودد للخليج والغرب يحكمون أداء النظام الإيراني في الوقت الحاضر.

9) النظام السوري ضيّق في الأشهر الماضية حتى على حليفه، الحزب السوري القومي الاجتماعي.

10) الغرب وإسرائيل لا يكترثان إلى الشعب السوري بتاتاً. سوريا لديهما هي موقع لمرور الإمدادات والسلاح للحزب. لو أمكن تدمير البلد بقنبلة نووية لحصار المقاومة في لبنان، لفعل ذلك محور الإبادة من دون تردّد.

11) عمليّة الترويج الإعلامي الغربي لقائد تنظيم «القاعدة» (بعد تغيير اسمه بناءً على إيعاز قطري) جارية على قدم وساق وهي تشي، كالعادة، بشركات علاقات عامة غربيّة تجندها أميركا عندما تدفع بتنظيم أو نظام أو ميليشيا لتستبدل نظاماً بآخر.

12) ليس من موقف مُعلن ضد إسرائيل من «هيئة تحرير الشام». لا، قائدها وصف في كلام أخير العدوانِ الإسرائيلي على فلسطين وحرب الإبادة بـ«حرب إيران ضد المنطقة». أي إنّ إسرائيل هي ضحيّة عدوان إيراني، وإنّ غزة تعاني من عدوان إيراني. هذه النقطةّ تكفي.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com